أهمية تعدد الزوجات

راشد ناصر بوشبص



RASHID NASSER BUSHUBS

سلسلة هندسة الحب

أهمية تعدد الزوجات

راشد ناصر بوشبص

2009

إن الكمال من صفات الرحمن، وأنا عبد للرحمن يكملني النقصان، فإن رأيت من أعمالي النقصان فاغفرها لي، وإن رأيت بين أسطر كتابي أخطاءً فاهدني إليها، وتذكر أنني خُلقت من تراب وتكوّنتُ من نطفة تُمْنَى، فلست بكاملٍ ولا فاضلٍ، ولكنني أحاول أن أقدم لك أفضل ما تجود به نفسي الناقصة، فإن رضيت فحسن، وإن رفضت فلك اعتذاري.

الفهرس

~~~~~~~~
~~~~~~~~

4 أهمية تعدد الزوجات

6 أهمية تعدد الزوجات

8 أهمية تعدد الزوجات

فلسفتي في الكتابة والبحث

~~~~~~~~~~~~~~~~~~

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛ فهذا ما وفقني الله تعالى لتجميعه وتلخيصه، فما كان من الصواب فمن الله الواحد المنَّان، وما كان من الخطأ فمن نفسي الأمارة بالسوء ومن الشيطان، والله بريء منه ورسوله، والله المستعان.

إن جميع ما أقدم لهذا المجتمع إنما هو لأزيد في المجتمع بدل أن أكون زائداً عليه، وأنني دائماً أبحث عن فلسفة الحياة الزوجية السعيدة، فمازلت الرجل الذي سافر إلى دنيا الأفكار، وبحث في بساتين الكتب، وقرأ للمتقدمين والمتأخرين، واستنبط أفكار المفكرين والمثقفين، واختار أفضل ما أعتقد أنه الأفضل من استنتاجات الدارسين والعلماء، لأخرج بصفوة اجتهاداتهم وأهم اكتشافاتهم وأغنى خبراتهم، فألخّصها في كتبٍ ومحاضراتٍ أفيد فيها نفسي الناقصة أولاً ثم مجتمعي وأمتي وكلَّ من تصله اجتهاداتي.
~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وأرجو ألّا تأخذ ـ أيها القارئ الكريم ـ كتاباتي وأفكاري وكلماتي هذه على أنها هي الصواب الكامل أو العلم الخالص، أو أنها لا تحتاج إلى مراجعة، فأنا إنسان أخطئ وأصيب، ومع هذا فقد اجتهدت في هذا الكتاب على ألا يحتوي على الخطأ، وأن يجمع من الخير أكثره، ومن العلم أفضله، فخذ منه ما تقتنع بأنه سليم، وابحث فيما كتبتُ عمّا ترى أنه لا يقنعك، لتعرف مرادي وتكتشف رأيي ومقصدي والغاية التي أسعى إليها.

وأخيراً ليس كل ما كتبت في هذا الكتاب بصحيح، وليس بخطأ، فهو مجرد ثمرة اعتقاداتي وبحثي وخبراتي، وأنا أرى أنها صحيحة تنفع قارؤها إن فهمها وفَعَلها، وليست بنافعة لمن قرأها فقط ولم يطبقها، أو أنه طبقها على هواه، فافعل ما ترى أنه سليم من فلسفة هذا الكتاب، وتفكر في أفكاره، واستفد من أمثلة سطوره، لتنعم بإذن الله عز وجل بحياة زوجية أفضل، وراحة بال أدوم، ومتعة تعامل أرقى، وسعادة منزل أبقى، ولا تنْسَني من خالص دعائك في ظهر الغيب. جعلني الله وإياك ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

الحوار الذكري

~~~~~~~~~~~

إن الحوار في هذا الكتاب سيكون بصيغة المذكر سواء أقْصِدَ به الزوج أم الزوجة، وسيشار للأنثى بين حين وآخر بكلمة "الآخر"، وذلك ليس تحيُّزاً للذكر ولا اعتقاداً بهيمنة الرجل، ولا ميولاً لتهميش الأنثى، ولا تقليلاً من شأن المرأة، ولكن لتسهيل طرح الفكرة، وتوحيد الجملة، بدلاً من ذكرها مرتين إحداهما بالتذكير والأخرى بالتأنيث.

أما المرأة فلها كل احترامي واعتزازي ومحبتي، فكوني رجلاً فإني أعشقها وأهوى كل ما كتب عنها، ويشدني المتحدث بلسانها، ولكن سأخالف كل ذلك في هذا الكتاب ليكون سهلاً في الكتابة، سلساً في القراءة، موحداً في الأسلوب، مباشراً في الخطاب، مختصراً في الجمل والألفاظ والصور.

مع العلم أنني سأتوجه بالخطاب للأنثى والحديث للمرأة كلما سنحت لي الفرصة، لأزين هذا الكتاب بالتاء المؤنثة، والهاء الرقيقة، ونون النسوة، وكسرة الأنثى التي لا يكتمل أي شيء ولا تختتم الجمل إلا بمشاركتها وحضورها.
~~~~~~~~~~~

12 أهمية تعدد الزوجات

وجهة نظر

~~~~~~~~

في بداية هذا الكتاب، وقبل البدء في خوض أعماق هذا الموضوع الشائك الذي لا يُتحدث عنه إلا وجرِحَ على الأقل أحد الطرفين إما الرجل أو المرأة، وذلك لِمَا فيه من حساسية وخطورة، ولذلك أحببت أن أبدأ هذا الكتاب بمقدمة عن وجهة نظري التي سأحاول التمسك بها في هذا الكتاب، وأرجو المعذرة إن فهمت بعض أقوالي أو أفكاري على أنها تخالف وجهة النظر هذه.

حيث إن وجهة النظر هذه التي هي من جهة أهمية تعدد الزوجات لن تكون معتمدة على اقتناعاتي أو رفضي أو تأييدي لهذا الموضوع، ولكنني سوف أحاول قدر المستطاع أن أكون محايداً لا أميل للقبول ولا أميل للرفض، واكتفي بالأمور والاجتماعية والنظرة العامة للموضوع وللناس، وذلك لِمَا وجدت في الكتب وفي آراء أفراد المجتمع، واقتناعات واحتياجات الذكر أو الأنثى.

إن ما يرجى من هذا الكتاب هو أن يكون كتاباً يحتوي على علم لا رأي، وليفتح الآفاق للقارئ ليزيده معرفة لِمَا يحصل في المجتمع،
~~~~~~~~

فلن يكون معتمداً أو موجهاً لِمَا أريد وأتمنى، ولكن لأكون الرسول الذي ينقل آراء الناس مما كتبوا ومما قالوا ومما تمنوا ومما رفضوا لأضعها في هذا الكتاب، فلا يهم إن كنت مع التعدد أو إن كنت ضد التعدد، فليس هذا ما نبحث عنه في هذا الكتاب، وإنما نبحث كيف أن التعدد يؤثر على المجتمع من ناحية فردية، ومن ناحية أسرية، ومن ناحية اجتماعية، فإن وجدت عزيزي القارئ بين سطور هذا الكتاب ما يدل على منعي ورفضي أو قبولي وتأييدي، فها أنا أقر من الآن بأنني لا أسعى لفرض فكرة أو محاولة إقناعك بما أقتنع به أنا، ولكن ما أسعى له هو كشف ما يحصل في المجتمع من ظاهر ومتخفي.

الجانب الاجتماعي

~~~~~~~~~~~~

في هذا الكتاب سوف نتطرق لموضوع التعدد من جهة اجتماعية وليس من جهة دينية شرعية، وذلك ليس لضعف في الدين أو لغياب ما يدل أو يشرح أو يرفض أو يقنن هذا الموضوع في شرعنا الكامل المحتوي لكل أمور الدنيا، والشامل الصالح لكل موضوع وشخص ومكان وزمان، بل لضعفي أنا كاتب هذه السطور، وعلمي المتواضع في العلم الشرعي، وخوفي من الافتاء أو التطاول فيما أجهل، أو رهبتي من قياس أو ابتداع في الدين، فذلك الجانب الشرعي له علماؤه وطلابه، وعلمهم أدق وأفضل بكثير من علمي في الفقه والعلم الشرعي، فهم أفضل مني بكثير من الناحية الشرعية لوضع أساسيات وقواعد وحدود وفوائد أهمية التعدد على الفرد والمجتمع.

فلن أتطرق في هذا الكتاب لإثبات أو حتى لتوضيح الأدلة الشرعية، وكيف أن الإسلام وضع الحدود ورفض التجاوزات، وأيد هذا الموضوع، فإن أردت الاستزادة من الناحية الشرعية، وأردت البحث
~~~~~~~~~~~~

والتفقه فيما قد شرعه ربنا عز وجل في هذا الموضوع، فلن تجد متطلبك ومبتغاك في سطور هذا الكتاب وليس عندي شخصياً وذلك لجهلي بهذه الأمور، فلا استطيع أن أتطاول أو حتى أتفلسف فيها، وسيبقى هذا الكتاب ليناقش الجوانب الاجتماعية وليس الجانب الشرعي، ومع هذا فإنني أصر على التعلم الشرعي للتعدد قبل الكلام فيه وقبل الخوض في تجربته، فلا تفكر في التعدد أو لا تفكري في رفض التعدد حتى تتعلموا أصوله وتشريعاته الإسلامية.

مشروعيته الاجتماعية

~~~~~~~~~~~~~

سـنبحر في بحر أهمية تعدد الزوجات الهائجة أمواجه، والعاصـفة لياليه، لنكتشف أن المجتمع ينظر إليه على أنه جزء من المسلمات التي نشـأ بالاعتقاد والعلم بمشـروعيتها، وذلك لعدة أسـباب قد أدت وساعدت إلى اقـتـناع المجتمع بمشروعيته وأنه في حاجة إليه، ومع العلم أن هذا الاعتقاد وهذه الحاجة ليست بالضرورة رفض أو قبول.

ولو قرأنا وبحثنا بين ثنايا الكتب والمحاضرات، وسؤال بعض أفراد المجتمع بمختلف شرائحه من الصغار والكبار والشيوخ، وكذلك من المتزوجين والمتزوجات والعزاب، فإننا سوف نجد أن المجتمع قد اقتنع بمشروعية التعدد، وأنهم اتفقوا على أن التعدد أمر يحتاجه المجتمع دون التصريح بأن الرجل أو المرأة قد يسعى كل واحد منهما لحصوله وظهوره البارز في المجتمع، ولوجدنا من الرجال والنساء من يكون لديه سبب أو سببان أو أكثر لمشروعية تعدد الزوجات
~~~~~~~~~~~~~

ومن احتياج المجتمع له، وقد نجد من الرجال من يرفض التعدد وقد نجد من النساء من ترفض التعدد، ولكنهم مازالوا يعتقدون بحاجة المجتمع له، لذلك يرفضون أن يكونوا طرفاً لهذا الموضوع أو أن يساهموا في ذلك التطبيق، وهو حقهم ولا جدال فيه، لأن التعدد أمر ليس بالهين، وهو مسؤولية كبيرة، فمن لا يستطيع أن يكون طرفاً فيها، فالابتعاد عنه أفضل.

أما عن الأسباب لمشروعية التعدد الزوجي من الناحية الاجتماعية فهي كما ما يلي.

1- الوازع الديني

إن أغلب المجتمع يؤيد التعدد على أساس أنه فكرة وليس فعلاً، فهم لا يرفضون التعدد رفضاً باتاً، وذلك لاعتقادهم وإيمانهم وعلمهم بأنه جزء مما أحل الله عز وجل، وقد شرعه وأحله، وهم لا يرفضون ذلك ومسلمون بمشروعيته، وإنما يناقشون ويحاورون ويرفضون أو يؤيدون أساليب تطبيقه.

2- تفاوت الأعداد

إن في تفاوت الأعداد بين الذكر والأنثى نجد وضوحاً الاختلاف الكبير بين عدد الإناث وعدد الذكور في المجتمع، ونجد أن البنات اللاتي في سن الزواج يتضاعف عددهم عن عدد الشباب الذين في سن الزواج، فما كان من اقتناع المجتمع إلا أننا لو أردنا تزويج أكثر البنات، فإنه لا يكون ذلك إلا بفتح المجال للرجال بالتعدد، ولو أن كل واحد اكتفى بواحدة لبقي عدد هائل من البنات غير متزوجات.

3- التكاثر والتوالد

هنالك اقتناع في المجتمع وهو أنه لو أردنا التكاثر والهيمنة وتصحيح التركيبة السكانية، وأردنا كثرة الأبناء، فإنه لا يكون إلا بالتعدد، وإن سألنا ماذا يقصد بالتعدد للتكاثر؟، وهل هو تعدد باثنتين أو أربع أو أكثر من ذلك؟، لوجدنا أن التعدد قد يساعد على التوالد واتساع شريحة المجتمع، وانتشار شريحة معينة من الناس، فلابد من التوالد والتكاثر بكثرة، أما العدد فذلك مقننٌ بدايةً بالشرع الاسلامي، ومن ثم بقوة الرجل وكذلك على عزيمته وقدرته المادية والمالية، وأموراً كثيرة أخرى، وكل تلك تجتمع لتحدد عدد التعدد

وعدد الأبناء، ولكنهم اجتمعوا على أن التعدد قد يكون من الأسباب الرئيسة لفرض هيمنة شريحة من الناس كشريحة المسلمين.

4- نفسية الرجل

إن الرجل بطبيعته يحتاج إلى التعدد، وأنه لا تستقر عاطفته إلا مع عدد من النساء، وهذه حقيقة يجهلها أكثر المجتمع، لأنهم لا يرون العاطفة إلا عند المرأة، والرجال يرفضون إظهارها، وذلك لاعتقادهم الخاطئ أن العاطفة هي من أمور النساء ولا تكون في الرجال، لذا فالرجل لا يستقر إلا مع عدد من النساء، فلذلك نجده عاطفياً لا يكتفي بواحدة منهن، وأن الرجال تقريباً أجمعوا على أن الرجل يحتاج إلى التنوع مع المرأة وأنه يحب التنويع والتغيير، وطبيعة نفسيته تبحث عن التعدد في الزواج فلا يكتفي بزوجة واحدة، فنجد منهم من قد يكتفي باثنتين، ومنهم من لا يكتفي إلا بأربع، والحقيقة أن المجتمع الرجولي بحاجة نفسية للتعدد.

ولو نظرنا لكل المجتمعات بشكل عام وحتى غير الإسلامية، فإننا نجد أن أكثرية الرجال يبحثون عن امرأة ثانية في حياتهم، فتجد بجانب علاقته مع زوجته فإنه دائم البحث عن علاقة أخرى، وتجد

أن عنده صديقة أو زوجة أخرى، وأما عن النساء فتجد أنها دائماً تسعى لتعيش مع رجل واحد، وحب الاستقرار لا يكون عندها إلا مع شخص واحد.

لكن لماذا يا ترى هنالك خيانة زوجية من قبل المرأة مع أنها لا تسعى للاستقرار إلا مع شخص واحد؟، ذلك لأن المرأة تخون من باب العقاب لا من باب الاحتياج، والمرأة تخون من باب المعاملة بالمثل، فهي تعاقبه لأنه خانها، ودائماً نجد أن البادئ في الخيانة هو الرجل، ونجد مما تعارف عليه المجتمع أن الرجال عينهم لا تترك النساء إلا ونظرت إليهن نظرة رغبة وشهوة وإعجاب، وأن هذه الظاهرة موجودة في المجتمع إلا عند من رحم ربي عز وجل، ولاحقاً سوف نأخذ سبب هذه النظرة، ولكن باختصار الآن، لأنه في حاجة لامرأة أخرى، وذلك ما يدفعه لمثل هذا التصرف المشين الذي لا يغض النظر فيه، فقد تكون معه زوجته وتمشي بقربه ومع هذا ينظر لغيرها، ولكن نادراً ما نرى زوجة تنظر لغير زوجها حتى في غيابه، ونجد حتى الرجال العفيفين المتدينين عندهم رغبة للنظر لأخرى، ولكن يحبسهم خلق دينهم، ونجد دائماً النساء العفيفات عندهن

اكتفاء بزوجهن، ونحن نتحدث عن الحياة الزوجية السعيدة المستقرة، فمازال هنالك حاجة للرجل في امرأة أخرى، وعفاف وزهد المرأة عن رجل آخر.

5- نفسية المرأة

إن من طبيعة ما يجري للمرأة في أيامها من دورة أو حمل أو يأس أو ضيق، وأنها دائمةُ تقلب المزاج، فإنها تحتاج إلى فترات هدوء قد لا تتحمل فيها اقتراب زوجها منها أو مزاحه وكلامه، فما بالكم بِقربه واجتماعه الجنسي بها؟! وهنالك إجماع بين النساء أنها لا تستطيع احتمال اقترابه أو اجتماعه، أو حتى مزاحه في مثل هذه الأيام، كأيام بداية الدورة الشهرية، أو بداية الحمل أو بداية مرحلة اليأس، أو تأثرها بما يحصل في المجتمع من ضيق صديقاتها، أو تعب أهلها، أو توتر المشاكل الاجتماعية، وذلك بطبيعتها العاطفية الاجتماعية، فإن ذلك يؤثر على شخصيتها ونفسيتها، فهي في مثل هذه الأيام ترفض اقتراب الرجل منها، وتتمنى هدوءه وليس غيابه التام.

أما بالنسبة للرجل فإنه في مثل هذه الأيام لا يعلم كيف له أن يمضيها ويتعامل معها لأنها متكررة ودائمة وطويلة، فما كان له من

حل سوى التعدد، لاعتقاده بأنه لو كان معدداً ولديه كذا زوجة، فإن دخلت إحداهن مرحلة الهدوء ذهب للأخرى ليستمتع، ومع بقائه مهتماً فيمن أحبها حباً نابضاً، ومن تمرُ في تلك المرحلة مرحلة الهدوء والمرض، فتلك زوجته حبيبته، ولكن لحاجته لهدوئه ولمتعته اليومية وجد التعدد في الزوجات حلاً له يغطى فراغها.

6- الجانب التكويني

إن لطبيعة الرجل والمرأة اختلاف من ناحية الأجهزة التكاثرية، فنجد في الرجل أن طبيعة الحيوانات المنوية الملقحة تبقى طازجة بعد بلوغها ليوم واحد فقط في جسمه، فإن أتت مجموعة أخرى اعتبرها الجسم بأنها قديمة، لذلك فهو يحتاجها أن تبقى طازجة وذلك باجتماعه بزوجته كل يوم، فإن زاد عن يوم في المخزن أصبح من المدافعين.

أما عن المرأة فإن الملقح الذكري يستطيع أن يعيش داخل كهوف عنق رحم المرأة لمدة خمسة أيام، فتكون عنده القابلية للتلقيح لمدة خمسة أيام، فمن ذلك نجد أن المرأة تحتاج إلى التلقيح كل خمسة أيام، فإن التقى معها زوجها في الليلة الأولى، فتكون لديها قابلية للتكاثر إلى نهاية الليلة الرابعة، فبنهاية اليوم الخامس احتاجت إلى

التلقيح من جديد، فإن كان لديه من الأزواج أربع، بقي مخزونه طازجاً يومياً، وكذلك كانت الزوجات جاهزات للتلقيح في كل لحظة، فمتى نزلت البويضة كانت جازة للتلقيح.

7- الحروب المنوية

كما أن هنالك تأثير على الرجل عندما يعدد فهو يستمتع، وتبقى ملقحات الرجل طازجة، فإن في المرأة كذلك تأثير ولكنه سلبي وخطير، وذلك أن الحيوانات المنوية عبارة عن ثلاثة أنواع، أما الأول فهو الملقح، والثاني هو المدافع، والأخير والخطير هو المحارب، ولكل منهم دور مختلف عن الآخر، وشرح هذه الأدوار في كتاب " ليلة الزواج ، لماذا يحصل؟"، أما باختصار، فإنه ما أن تعدد المرأة وتجتمع حيوانات منوية من رجلين مختلفين في أقل من خمسة أيام في جسم المرأة، فإن ذلك يؤدي إلى قيام معركة هدفها قتل ملقحين الرجل الآخر، وهذه المعركة تكون بمواد كيميائية، وكما أنها تؤثر وتطرد وتقتل الحيوانات المنوية الأخرى، فإنها كذلك تؤثر على خلايا الجهاز التكاثري الأنثوي، وقد تؤدي إلى أمراض كثيرة وقد تصل إلى السرطان.

فلو نظرنا لهاتين النقطتين لوجدنا أن التعدد سعادة واستمتاع للرجل، وأما عن المرأة فإن التعدد سوء لها وضياع وآلام، ومرض قد يؤدي إلى الموت، فالتعدد للرجل يقوي إنتاجيته، والتعدد للمرأة يضعف وقد يقتل إنتاجيتها.

8- عُرف المجتمع

إن المجتمع قد تعارف بشكل أو بآخر على أن الرجال يتمنون التعدد ويحتاجون له، ويسعون له بطريقة مباشرة وغير مباشرة، وأما النساء فقد تعارف على رفضهن للموضوع وحتى النقاش عنه، وأنا أعلم مما قد أجده من سخط النساء علي بسبب هذا الكتاب، ورفضهن لمجرد فكرة النقاش عن التعدد، ولكن كان لابد من نقاش موضوع مهم مثل هذا، وأرجو المسامحة ممن لم يجد لي العذر.

إن المرأة تحارب الفكرة قبل الفعل، وهي تعلم أنها إن أوقفت الفكرة فقد أوقفت الفعل، وهذه استراتيجية ناجحة منها وذكية، وأن المجتمع قد تعارف على أن الرجال ابتعدوا عن التعدد بسبب خوفهم من تمرد النساء عليهم، فلذلك بقي مجتمع الرجال يحلم بالتعدد، وأما مجتمع النساء فهو بالنسبة له كابوس، فلذلك نجد جميع الرجال

متفقين على وجوب التعدد، ونجد أن جميع النساء متفقات على رفض التعدد.

والغريب أن حلم الرجال بالتعدد لا يكون إلا في الخفاء والباطن وبصمت، ويخافون حتى البوح فيه، أما النساء فرفضهن مباشر وواقعي وعلى العلن، وقد يهددن بالانفصال والابتعاد حتى إن ناقش الفكرة ولم يفعلها بعد، فكان هنالك اتفاق على الأقل من جهة الرجال على أن النساء هم السبب في غياب هذه الظاهرة من المجتمع، وهذا إنما دل فإنه يدل على قدرة النساء في التحكم في المجتمع والسيطرة على أفكاره، وأنهن هن المجتمع لا المجتمع هن.

الزيجات المحرفة

~~~~~~~~~~~~

من غرائب بحثي في موضوع تعدد الزوجات وجدت ما يستحق أن يبكي له القلب قبل العين، وما يندى له الجبين قبل الورد، ألا وهو هروب المجتمع من طبيعة وأصل الفائدة التي يسعى لها التعدد إلى ظلمات الزيجات المحرفة، فوجدنا لما أغلق الباب على التعدد بشكل واضح، بحث بعض أفراده عن مخرج آخر للتعدد، فكان من ذلك الهروب والبحث نتاج لكثير من أنواع الزيجات المحرفة.

سأذكر ما يقارب العشرين نوعاً من هذه الزيجات المحرفة التي ظهرت تحت مسمى تعدد الزوجات، وهذا مجرد سرد مع شرح مختصر عن كل نوع من أنواع هذه الزيجات، مع العلم أنني وجدت أكثر من هذا بكثير في مجال التعدد المحرف، ولكن للاختصار فإنني سأكتفي بذكر بعضها مع محاولة الإلمام بكل أطراف هذه الزيجات المحرفة، وأن أضع صنفاً من كل طرف من أنواع هذه الزيجات فوجدت منها المتشابهة بطريقة ما، فألغيت وجمعت أنواعهم تحت عشرين صنف، ومن هذا السرد فإنني لا أسعى لتحديد ما
~~~~~~~~~~~~

النافع منها وما الضار، وما منها الحلال وما منها الحرام، ولا حتى إعلاناً وتشهيراً لها، ولكن لتتفتح الأعين على ما يحصل في المجتمع دون الانتباه له، وفيما يلي الزيجات المحرفة.

1- زواج المسيار

وقد كثر الحديث عنه وهو ارتباط الرجل بالمرأة بعقد شرعي مستوفي الأركان، ومقيد عند الجهات المختصة، ولكن تتنازل المرأة عن بعض حقوقها من المسكن والنفقة والعدل والرعاية والمبيت والإنجاب، أو تتنازل عن أكثر من واحد أو منهم أجمعين مجتمعين.

2- زواج الوناسة

هو ارتباط رجل كبير السن بامرأة شابة في كامل صحتها ونشاطها لتعتني به، وليستأنس بها في وحدته وحاجته لمن يرعاه، ويقصد بالوناسة هنا الأنس بالآخر لا المرح واللعب والطيش، ويشرط في هذا الزواج أن تتنازل المرأة عن حقها في المعاشرة الزوجية الجنسية مع تمتعها بباقي حقوقها.

3- زواج المتعة

هو ارتباط بشيء من المال يدفعه الرجل للمرأة على شكل مهر ليكون هذا الارتباط مؤقتاً بمدة معينة أو الانتهاء من فعل الاجتماع، وينتهي هذا الارتباط ما أن ينتهي الوقت أو ينفذ الشرط، وقد يكون في بعض الأحيان من دون الحاجة إلى طلاق، وليس فيه أياً من الحقوق للمرأة بما فيها التوارث.

4- زواج المسفار

هو ارتباط المرأة برجل خلال فترة سفرها ليكون محرماً لها، ويكون ذلك الارتباط حتى انقضاء فترة السفر وتتنازل هي عن كل حقوقها، وقد يكون فيه اجتماع جنسي للتمتع لا للإنجاب أو يشترط غيابه، وما أن ترجع من السفر فإن ذلك هو علامة الطلاق، فتطلق نفسها بانتهاء السفر.

5- زواج المصياف

هو اتفاق مبطن بين رجل وامرأة على زواج مؤقت أو مشروط، قد يكون لمدة السفر أو لأخذ مساعدة الزواج المادية، فبعد الاتفاق

يتقدم الرجل رسمياً لخطوبة المرأة دون علم أي شخص بما اتفقا عليه، فيكون زواجاً شرعياً خالياً من أي شروط أو عيوب أمام الأهل والمجتمع، وما أن تنقضي المدة أو الشرط الذي اتفقا عليه المرتبطين سراً حتى يتصنعوا المشاكل للطلاق.

6- الزواج السياحي

هو أقرب للمسفار، ولكن هنا الرجل هو من يبحث ليرتبط بامرأة لتكون معه لمدة سفره، ويتمتع بها ليطلقها بعد انتهاء فترة سفره لتكون كالمأجورة المستأجرة لليلة أو لفترة من الزمن المتفق عليه، ولا حقوق للمرأة المتنازلة عن كل ما قد يكون لها في الزواج والطلاق، وأكثر الأوقات يكون ذلك مقابل مبلغ مادي على شكل مهر متفق ومتفاوض عليه.

7- زواج المُيسر

قد عُرف وانتشر بزواج الفرند، وهو ارتباط مع تنازل المرأة عن السكن والنفقة وغيرها من الرعاية والمبيت بعقد زواج كامل مستوفي الأركان، ومقيد عند الجهات المختصة، وبعد انتهاء اللقاء يفترقان

ويذهب كل واحد إلى بيته أو سكن أبيه أو سكن طلاب الجامعة، فهم أزواج بلا مسكن يؤويهم.

8- زواج النهاريات

هو شبيه بزواج المسيار، ولكن يحدد له فقط النهار للتلاقي والاجتماع، وهناك نوع آخر يعرف بزواج الليليات نسبةً للتلاقي الليلي فقط، فعلى حسب الأوقات تكون المسميات وعلى حسب طبيعة الحاجة تكون الزيارة، سواء كانت مسياراً أو نهاراً أو ليلاً.

9- الزواج العرفي

هو ارتباط يكتب فيه الرجل والمرأة ورقة يقرون فيها أنهما زوج وزوجة لتبقى نسخة عند الرجل وأخرى عند المرأة، ويشهد عليه شاهدان وبرضا الولي، ومستوفي الأركان وبإشهار محدد، ولكن دون تقيده عند الجهات المختصة، وهنالك نوع آخر قد يكون بدون شهود أو بدون موافقة الولي، أو بدونهما.

10- الزواج السري

هو ارتباط برضا الولي وشهود الشاهدين أو بغياب الولي والشاهدان، ويبقى الموضوع في طي الكتمان ولا يجوز لهم إشهاره، فيكون مشروطاً بعدم الإعلان له من قبل المترابطين أو الولي أو الشهود، وفي أغلب الأوقات يكون بلا إشهار عام.

11- الزواج المشروط

هو ارتباط يكون مرهوناً بشرط معين كعدم الإنجاب أو عدم الإفصاح، فإن أخلفَ الشرط أحد الطرفين أو إن وَقَعَ الممنوع، فإنه هذا الارتباط يعتبر منتهياً في حينه.

12- زواج الشغار

هو ارتباط يكون بين أربعة أطراف، يكون فيه مهر الأولى هو زواج الآخر من أخت الرجل الأول أو من امرأة أخرى، فلا تأخذ أياً من الزوجات مهراً أو ألا يكون زواج إلا بزواج الرجلين من المرأتين في الوقت نفسه، فيكون الشرط في الزواج هو زواج الرجلين من المرأتين، وقد يصل إلى أنه إن افترق أحدهما أثر ذلك على الزواج الآخر

فيكون كعقد واحد وطلاق واحد، فبطلاق الأولى تطلق الثانية تلقائياً.

13- زواج الهبة

هو أن تهب امرأة نفسها لرجل، وقد يكون بغير مهر وتقول المرأة للرجل وهبتك نفسي، فيكون ذلك القول كإعلان زواج، فقد يكون ذلك إما بوجود الولي والشهود أو بغيابهم.

14- زواج المحلل

هو ارتباط بنية التحلل لا التمتع، وذلك لتَحل المرأة لزوجها السابق الذي طلقها طلقة لا رجعة فيها، وجب فيها إن أرادها مرة أخرى أن تتزوج غيره، فإن تطلقت أحلت له مرة أخرى، وقد يكون زواج المحلل هذا بدون اتصال جنسي، أو باتصال وذلك على حسب الاتفاق.

15- الزواج بنية الطلاق

هو ارتباط رجل بَطَّنَ نية الطلاق بعد أن يحصل على ما يريد من المرأة، أو أن تنتهي المدة التي يريدها فيها، والمرأة لا تعلم بما يخفي

في صدره، ويكون على شكل زواج شرعي مستوفي الأحكام ومقيد عند الجهات المختصة.

16- زواج الوشم

هو ارتباط يكون موثق بوشم على جسم الطرفين ظاهراً أو مخفياً كإشعار على ارتباطهم، فإن زال الوشم أو أزاله الدهر أو الشخص يعتبر الارتباط منتهياً، ويكون الشهود ورضا الولي والإشهار والحقوق والتوثيق على حسب الاتفاق بين الطرفين.

17- زواج الكاسيت

هو ارتباط يشبه في ظاهره زواج الوشم، ولكن يتم توثيق هذا الارتباط بتسجيل صوتي يحتفظ كلا الطرفين بنسخة منه كدليل على الارتباط، ويكون الشهود ورضا الولي والإشهار والحقوق والتوثيق على حسب الاتفاق بين الطرفين.

18- زواج الصور

هو زواج كزواج الكاسيت ولكنهما يستعملان الصور كدليل.

19- زواج الطوابع

هو ارتباط يبدأ بعد إلصاق طابع بريدي على جبهة المرأة، ومن ثم تلصقه على جبهة الرجل كطقوس على إعلان الارتباط، ويكون الشهود ورضا الولي والإشهار والحقوق والتوثيق على حسب الاتفاق بين الطرفين.

20- زواج الدم

هو ارتباط يشبه زواج الطوابع، ولكنهم يأخذون بعض قطرات من دم الرجل ودم المرأة ويخلطونهما ببعض كطقوس على بداية الزواج وإعلانه.

أسباب الزيجات المحرفة

~~~~~~~~~~~~~~

سوف نناقش أسباب ظهور هذه الزيجات فيما يلي.

1- الحاجة الجنسية.

2- التهرب من المسؤولية.

3- الضيق المادي والمالي.

4- سهولة الارتباط.

5- البعد عن الزنا الصريح.

6- الخوف من العنوسة.

7- ظلم الولي.

8- استغلال حاجة الآخر.

9- التلاعب على التشريعات.

10- الخوف من الآخر.

11- إثبات الرجولة.

12- الفاحشة بمباركة المجتمع.
~~~~~~~~~~~~~~

فيما يلي شرح لكل سبب من أسباب الزيجات المحرفة.

1- الحاجة الجنسية

مما لا يختلف عليه أفراد المجتمع هو حاجة الإنسان للجنس، وحاجة الرجل للجنس لا تختلف اختلافاً كبيراً عن المرأة، والاختلاف البارز الوحيد هو أن الرجل يحتاجه تقريباً في كل يوم أما المرأة فلا تحتاجه يومياً، ولكن يحتاجه الاثنان في حياتهم، فإن لم يجده الرجل في كل يوم بحث عن طريقة أخرى لتوفير الفرصة للحصول عليه كل يوم، وكلما أراد ذلك.

أما عن المرأة، فبغياب الجنس الدائم عنها فإن ذلك قد يؤدي إلى أن ترضى بشبه زوج لتحصل على الجنس منه ولو كان على فترات متباعدة، ككل أسبوع مرة أو حتى كل شهر.

2- التهرب من المسؤولية

هنالك شريحة من أفراد المجتمع يبحثون في الزواج عن نصفه، حيث يكون على شكل ارتباط بجنس آخر للاستمتاع به بلا أبناء وبلا مسؤولية، فإن هنالك بعض الزيجات المحرفة يكون من شروطها أو

حتى مما يتفق عليه الأزواج كشرط هو عدم الإنجاب، أو عدم السؤال عن المسؤولية الزوجية، فيكونان أزواج كعشاق يستمتع كل واحد منهما بالآخر دونما البحث عن سعادة الإنجاب وزينة الأبناء والأحفاد، ومسؤولية التربية والنفقة، وجدية الزواج.

3- الضيق المادي والمالي

نجد من أفراد المجتمع من يكون لديه قلة المال أو غياب توفر المنزل، فلا يبحث عن التعدد لأنه غير قادر على توفير المال أو استئجار المسكن، فيجد مخرجاً في بعض هذه الزيجات المحرفة، حيت أنه لا يتوجب عليه توفير المسكن أو المال، وقد تكون الزوجة لهي من توفر مثل هذه الأمور فقط لتتزوج.

وذلك ما لمسناه في بعض هذه الزيجات المحرفة، فبعض هؤلاء الرجال قد تهربوا من مثل هذه المتطلبات، فقد ترضى المرأة بمثل هذا نصف الزوج وحال لسانها يقول: "نصف زوج أفضل من غيابه وعدمه"، وهو يجد في ذلك فَرَجاً ومخرجاً من عسر حاله المادي والمالي ليعدد ويرضي رغباته من دون الحاجة للمال الكثير، وفي بعض الأحيان يكون زواجاً مربحاً للرجل.

4- سهولة الارتباط

إن الرجل أو المرأة لما وجدوا رفضاً في المجتمع لأمر التعدد وحرمته العرفية اتجهوا لإخفائه، أو حتى صياغته بطريقة وكأنه الغائب الحاضر، فتتنازل المرأة عن كثير مما تريد من حقوقها ويتنازل الرجل كذلك، لكيلا يشعر المجتمع بهذا التعدد، فكل هذه التنازلات وكل هذه التكتمات أدت إلى سهولة الارتباط، وهذه السهولة كانت من الأسباب الواضحة التي كانت من أسباب ظهور بعض هذه الزيجات المحرفة في واقع الزواج.

5- البعد عن الزنا الصريح

لما كان الإسلام قد حرم الزنا وجعله من الكبائر، بحث الظالمون لأنفسهم والراغبين فيه لاستخراج مسميات جديدة له تحت مظلة الزواج ولو كان محرفاً، والباحث في الأمور الشرعية يجد أن الكثير من الزيجات المحرفة إنما هي زنا بطريقة غير مباشرة، وقد أقنع كل واحد منهم الآخر على أن هذا زواج وليس زنا، وأيَّدَهم من وافقهم إما بجهل أو بعلم، وتزوج من تزوج بجهل أو بعلم بتلك الشبهة، وأن

ما يفعله من أشكال الزواج المحرف أهو زواج أم زنا، ولاقتناع الأطراف بأن هذا زواج وليس بزنا فقد ساعد هذا الاقتناع على انتشاره، وظن جميع الأطراف أن هذا من الأمور المستحبة لأنها تندرج تحت الزواج، والزواج مستحب في الإسلام، أما الزنا فهو مرفوض ومحرم ومعاقب فاعله، فكان ذلك مخرجهم لتعدد الزوجات، ولحصولهم على المتعة الجنسية تحت مسمى الزواج المحرف دون النظر لِمَا قد يكون فيه من شبة أو حرمة.

6- الخوف من العنوسة

إن بعض بنات أفراد المجتمع قد سيطرت عليها فكرة وحش العنوسة، وأنها مرفوضة في المجتمع لأنها لم تتزوج قط، فالمطلقة في الأغلب تكون في المجتمع النسائي أفضل من العانس، خاصة أن المطلقة فقد تمناها في يوم من الأيام رجل، أما العانس فإنها مرفوضة وأنه لا يوجد رجل يراها أنثى ليتزوجها.

هذه الفكرة الخاطئة في المجتمع النسائي أدت إلى أن تقبل البنت بفكرة الزواج المحرف ولو كان مؤقتاً ومشروطاً، ولو كان بعد ذلك ستلقب بالمطلقة، فهي أفضل حالاً من العانس التي لم يقبل بها أي

رجل ولم يرها كأنها أنثى، ففكرة العنوسة بالنسبة للبنت كارثة ومصيبة يجب عليها التخلص منها، فتقبل بأي شكل من الزيجات المحرفة وذلك فقط لتكون على الأقل إن لم تكن متزوجة فهي مطلقة وليست عانساً، فقد أثبتت أنها أنثى وذلك لأن هذا الرجل قد تمناها ورآها أنثى متميزة فرغب بها أن تكون زوجة له.

7- ظلم الولي

بعض الأولياء من أفراد المجتمع الذي يكون ولياً على البنت يرفض تزويجها، إما لطمع بتزويجها لمن يكون لديه المال الكثير، أو أن يكون يرفض تزويجها لتكون خادمة عنده فيحرمها من الزواج، أو أن يكون متسلطاً عليها لدرجة أنه يظلمها أو حتى يضربها ويعاملها معاملة سيئة، وقد تكون ابنته أو أنه وصي وولي عليها، فلا تجد سوى الزواج مخرجاً لها من هذا العذاب والتسلط ولو كان زواجاً محرفاً، فإما يكون بلا موافقة الولي أو أياً كانت صورته، المهم عندها أن يكون زواجاً لتخرج به من وصاية هذا الولي الظالم المتسلط إلى ولاية هذا الزوج المتمتع، وترضى بغياب الزوج ولو حتى كان شبه زوج، لأنه أفضل من الحياة مع الولي الظالم.

إن أكثر من تـــتشجع لمثل هذا الفعل هي ممن تكون قادرة على الاعتماد والنفقة على نفســها، ولا تحتاج الولي الظالم بأي شــكل من الأشكال، لا في حماية ولا في نفقة، فيكون هذا الزواج المحرف بالنســبة لها تذكرة خروج من ولاية ووصــاية الظالم لوصــاية وولاية شبة زوج، وحياة الحرية بعيداً عن الاستبداد والظلم والضرب.

8- استغلال حاجة الآخر

إنما هي التي نجد من خلالها ظلم من قبل أحد الطرفين، فقد يكون الرجل هو من يظلم ويســـتغل حاجة المرأة أو أن تكون المرأة هي من تظلم وتســـتغل حاجة الرجل، فكما وجدنا ســـابقاً في بعض الزيـــجات المـــحرفة أن المرأة هي التي تبحث عن الرجل لتستأجره لفترة مؤقتة مقابل مال أو مقابل شـــهوة أو مقابل أن تســـلمه نفســـها، فهو يفعل ما تريد مقابل أمر ما، وقد يكون الرجل من يســـتأجر المرأة بشـــروط معينة، فيقبل كل منهما الآخر ليغطي له الحاجة التي يمر فيها.

9- التلاعب على التشريعات

هو أن يقوم هؤلاء من شريحة المجتمع الماكرة بإعادة صياغة واستغلال ثغرات وتعميم في قانون معين ليخدمهم في تحقيق وتشريع مثل هذه الزيجات المحرفة.

أو أن يبحثوا ويؤولوا بعض ما في الشريعة الإسلامية السمحة، وبعض ما في تشريعات الدين من تساهل وتيسير ليغطي ما يفعلونه كحجة في صلاحية هذا الزواج، ولا يأخذون في اعتبارهم كل جوانب واشتراطات ذلك التيسير والتسهيل، فيأخذون ما يريدون ويتركون ما يقيدهم ويحدهم.

أما العرف فقد يرفض زيجات التعدد، فيأخذونه كفارض لاستخدام الزواج المحرف، ويستغلون هذه الأمور الثلاثة من القانون والشرع والعرف ليخدم غاياتهم الخاصة التي لا يريدون منها الاستقرار الزوجي بكل معانيه، ولكن يريدون منها غاية في أنفسهم.

10- الخوف من الآخر

بسبب الضغط الاجتماعي ورفض المجتمع للتعدد، وخوفه من زوجته التي هددته بالفراق وأخذ الأبناء عنه، فلا يستطيع التعدد لِمَا يرى من رفض المجتمع وتهديد الزوجة لهذا التعدد، فلا يرى حيلة للتعدد سوى الزواج المحرف بعيداً عن نظر المجتمع وعلم الزوجة، فرفض المجتمع وتهديد المرأة قد أدى في أكثر الأوقات إلى ظهور هذه الزيجات المحرفة.

11- إثبات الرجولة

إن الرجل بطبيعة مجتمعه الرجولي أو حتى مع نفسه، أو حتى بتأثير المجتمع أو زوجته فقد يتشكك بغياب الرجولة عنه، وذلك لغياب الإنجاب أو خوفه من زوجته والانصياع لها، وعدم قدرته على فرض ما يريد، أو أن زوجته تشعره أنه محتاج لها، أو يكون بين مجموعة من الأصدقاء لم يبقَ دون تعدد غيره، ولكي يثبت للمجتمع ولنفسه ولزوجته أنه قادر على فعل ما يريد، وهو المسيطر وهو الرجل الشجاع يعدد، ولكن لأنه لا يستطيع لأي سبب من الأسباب

مادياً أو جسمانياً أو عاطفياً أو حتى أسرياً أو مجتمعياً، وعدم قدرته على التعدد بدون شروط فإنه يعدد بزيجات محرفة.

12- الفاحشة بمباركة المجتمع

لما ظهرت بعض أصناف هذه الزيجات المحرفة، أعجب فيها بعض المتهاونين في الدين والمتمردين على المجتمع، والبعيدين عن الشريعة الإسلامية والوازع الديني، وتشجعوا لاستخدام واستغلال هذه الزيجات المحرفة كي يحصلوا على زواج في نظر المجتمع لا يُعاتب عليه أحد، وهو في الوقت نفسه متعة وتنوع مليء لحاجة جنسية وعاطفية ونفسية.

فبدل أن يبحث عن الزنا عند بنت عملها الزنا وبائعة هوى وعرض، فقد يخاف من الأمراض ومن المشاكل، فيذهب لمثل هذه الزيجات ليرضي غرضاً في نفسه، فيتزوجها لفترة ثم يطلقها ونيته الزنا برضا المجتمع، فيكون زنا في بنت عفيفة نظيفة قد تكون بكراً ولم يمسسها أحد من البشر، فلا يخاف من الأمراض ولا الفضائح، فيكون زَنا وشجعه المجتمع برضاه، وكرَّمه وبارك له هذا الزنا بحضورهم لوليمة العرس.

حاجة الرجل

~~~~~~~~~~

بعد أن أخذنا الأسباب التي كانت تتحدث عن الزيجات المحرفة إما بشمولية أو فردية، وأن من هذه الزيجات ما أخذت بعض الأسباب وأخرى أخذت ثانية، فقد اختلفت الزيجات باختلاف الأسباب الدافعة والمشجعة لها، فإننا سنتحدث الآن عن تعليل حاجة الرجل إلى التعدد وما الذي يدفعه للتعدد، ولماذا قلنا أن الرجل يحتاج إلى التعدد، وسنأخذها في سبعة أسباب وألا هي ما يلي:

1- الحاجة الجنسية.

2- الحاجة العاطفية.

3- الحاجة للأهمية.

4- الحاجة الرجولية.

5- الحاجة الاجتماعية.

6- الحاجة الاعتقادية.

7- التأثير الإعلامي.
~~~~~~~~~~

وفيما يلي شرح لكل حاجة على حده.

1- الحاجة الجنسية

إن الرجل يحتاج للجنس ويسعى له في كل أوقاته، ويؤثر على طبيعة أفكاره وأسلوبه وغضبه وهدوئه، فنجد الرجل إن وجد الجنس هدأت نفسه، ولكن إن غاب عنه هاج وغضب، فحاجته للجنس كحاجته للأكل يؤثر على شخصيته، فكما أن الجائع يغضب فإن المكبوت والممنوع عن الجنس يغضب، ومن الرجال من يحتاج للجنس خاصة في بداية شبابه لأكثر من مرة يومياً أو حتى على الأقل مرة يومياً، فتجد صعوبة زوجته في مواكبة حاجاته، فإن كانت بمستوى حاجته سعدا وهنئا، ولكن الخطورة تكمن إن لم تكن هي كذلك أو إن كانت هي من قليلات الحاجة للجنس، فتكون مواكبته صعبة عليها، فيؤثر ذلك على حاجاته مما يؤدي به للبحث عن زوجة أخرى لتغطي له نقص الأولى من الناحية الجنسية، أو من الناحية التعددية والتنوعية، فلا يكون كل اللوم على الزوجة، فإنها قد تكون تحتاج للجنس أكثر منه ولكنه يحتاج لتنوعٍ فيه.

2- الحاجة العاطفية

إن من الرجال من فيهم حاجة لاهتمام المرأة به اهتماماً عاجياً دافئاً، ووجودها معه بدلالها وأنوثتها، فيسعد معها لِمَا يرى من أنوثتها، ويحتاج لهذه الأمور الغرامية والغزلية ومن الاهتمام والحب في كل أوقاته، فلا تكفيه امرأة واحدة وإن كانت في قمة أنوثتها، فلذلك يحتاج للتعدد ليغطي هذا الاحتياج العاطفي وهذا الاهتمام الأنثوي، ولا يكون ذلك إلا بالتنوع والتعدد، لأنها مهما كان فيها من الأنوثة والدلال فهي تبقى واحدة، وليس فيها تنوع وتغير بكيانها وفكرها، وهو يحتاج لتنوع في الأسلوب واستمرار في الاهتمام حتى من قِبله فلا يكتفي بواحدة، فهذه الحاجة تدفعه وتكون سبباً له للتعدد، وهو يشعر بنقص في حياته الجنسية أو العاطفية، ولا يهنأ حتى ينوع ويعدد.

3- الحاجة للأهمية

هو شعور الرجل بأهميته في هذا المجتمع، وأنه مسؤول عن عدة أسر وعائلات قد تصل إلى أربع، وتلك الأسر تشعره كم هو مهم، فيجد فيها إرضاء لكِبْرِ هيمنته، ويستمتع باحتياج الناس والآخرين له،

فهو المسؤول عن أربعة أسر وزوجات وأطفال كثر ليرعاهم ويحميهم ويقودهم، فإن شعر بأهميته شعر بطعم رجولته الجميل، فلا يهنأ حتى يعدد ويكون ذا أهمية كبيرة في حياة كثير ممن يرعى، وله تأثير في المجتمع والأسر.

4- الحاجة الرجولية

إن الرجل ليسعد عندما يشعر أنه رجل فحل بكل معاني الرجولة والقوة، ولا يُثبت ذلك لنفسه على الأقل إلا بقدرته على فعل أمر يميزه عن المرأة، ألا وهي قدرته على الالتقاء الجنسي بأكثر من امرأة، ففيها يشعر بحقيقة قوة رجولته وانتشار سلطانه، فبتعدده يثبت تميز رجولته.

5- الحاجة الاجتماعية

إن مما ساد في المجتمع أنه لا يعدد إلا الرجل القادر على المستحيل، فبتعدده ترتفع مكانته الاجتماعية وحضوره المجتمعي، ويصبح من النادرين الأبطال المتميزين الذين يشار لهم بالبنان، فيتميز بهذه الحالة الاجتماعية، ويَتَميز بتعدده عن أقرانه في المجتمع الرجولي فيكون

فريداً من نوعه، والكل يتمنى أن يكون مثله، والكل يتمنى أن يقلده، فالمجتمع يرى التعدد من الأمور التي لا يحصل عليها جميع الأفراد في المجتمع، فمن حصل عليها فكأنه ارتقى في المجتمع وتميز عن غيره، فلما لا يجد ما يميزه في المجتمع كانت تلك هي حاجته ومخرجه للتميز، وكان ذلك السبب لتعدده، فحاجته للتميز الاجتماعي هي التي تؤدي به إلى التعدد.

6- الحاجة الاعتقادية

إن الرجل ليشعر أن التعدد هذا من حقه، وجزء من الأمور التي تحق له بتأييد الشرع والمجتمع والعرف أو بتأييد أي طريقة يريد الاستناد عليها أنها من حقه، المهم أنها له متى أراد استعمالها، وأنه ليس من حق غيره أن يأخذ هذا الحق منه، ألا وهو التعدد، فإن أخذها منه أو منعه فقد ظلمه، ولأنها من حقه فإنه يستغرب من استنكار الناس ورفض المرأة لأحقية تحقيقه، ولأنها من حقه فإنه يعتقد أنه لابد له أن يسترجع هذا الحق ولا يكون ذلك إلا بتنفيذ هذا التعدد، فبهذا الاعتقاد يكون سبباً له للبحث عن التعدد واسترجاعه لحقه وتنفيذه.

7- التأثير الإعلامي

إن التأثير الإعلامي على الرجل والمجتمع ليس بحاجة يحتاجها الرجل بل هو ضغط نفسي على الرجل، وذلك لأن الإعلام صور مخطئاً ومجرماً أن السعادة لا تكون إلا مع الزوجة الأخرى، وإن أراد رجل أن يعش حياة سعيدة فلن يكون له ذلك إلا بالتعدد، وأن الإعلام قد أثر في المجتمع بإيحائه أن السعادة الزوجية إنما هي أجمل ما تكون مع الزوجة الأخرى، فإن أراد الرجل السعادة الزوجية وجب عليه تزوج الأخرى.

إن هذا الضغط النفسي المتواصل، وهذا الفكر الإعلامي الخاطئ المدمر للأسر، يكون بمثابة حاجة للرجل الذي يبحث عن السعادة، والذي توهم أن السعادة الرقيقة والجميلة والاستقرار الزوجي لا يكون إلا مع الزوجة الأخرى، فمهما وجد من الأولى من سعادة وحب واهتمام وفرح، ولو أنها فرشت له الأرض ورداً، وأطاعته في كل ما يقول، ونفذت له كل طلباته وأحلامه، فإنه ما يزال يقتنع أن السعادة مع الزوجة الأخرى، فيذهب للتعدد، لأنه لما قاس السعادة مع الزوجة الأولى ووجدها بكل تلك الفرحة، تخيل

مضاعفة ما وجد هنا مع الزوجة الحالية أنه سيجده عند الزوجة الأخرى، فإن فرشت الأولي له بستاناً من الورد اعتقد أن الأخرى ستفرش له على الأقل بستانين أو أكثر، لأن الإعلام صور له أن السعادة لا تكتمل بل ولا تتضاعف إلا مع الزوجة الأخرى، فلذلك كان لابد له من التعدد ليضاعف سعادته وتكتمل فرحته.

رفض المرأة

~~~~~~~~~

بعدما وضحنا أن ما يَدفعُ الرجل للتعدد إنما هي حاجةٌ أكثر مما هي رغبةٌ، فإننا الآن سوف نأخذ الجزء الآخر من العلاقة الزوجية ألا وهي المرأة، حيث إنها من أهم الأشخاص والعوامل والأمور التي تساعد أو تمنع التعدد، وأن هنالك عدة أسباب أدت إلى رفض المرأة للتعدد، ألا وهي ما يلي.

1- الخوف من الظلم.
2- الخوف من الوحدة.
3- الخوف من المجتمع.
4- الخوف من الغيرة.
5- الخوف من خسران الملكية.
6- الخوف من الكره.
7- الخوف من أنانية الرجل.
8- التأثير الإعلامي.
~~~~~~~~~

هذه الأسباب أدت إلى رفض المرأة التام للتعدد، وبعضهن فضلت الانفصال على التعدد، وكطرفة وجدوا أن أكثر النساء اللاتي ترفض التعدد رفضاً تاماً لو خيرت بين موت زوجها أو تعدده لاختارت الأولى وهو موته، ومن رحمة رب العباد في الرجال أن هذه الفئة من النساء قليلة جداً، لأننا مما قرأنا سابقاً في حاجات الرجل للتعدد وجدنا أن أكثرية الرجال يتمنون ويحتاجون التعدد، فلو كانت تلك التي تقدم الموت على التعدد منها كثير لكانت حياتنا نحن الرجال في تهديد القتل في جميع اللحظات، ولكن ما شاع في المجتمع ليس بأقل من ذلك، فتلك التي في الطرفة والنوادر من النساء تتمنى موت الزوج على التعدد، أما ما هو حاصل في المجتمع فإن أكثر الزوجات مستعدة لقتل الحياة الزوجية إن تزوج زوجة أخرى، فإنها تتركه وتخلعه إن لم يطلقها، فلماذا يا ترى هذا الرفض؟.

1- الخوف من الظلم

إن الزوجة ترى أن زوجها ما أن يتزوج فإنه سوف يهجرها ويتركها كالمعلقة ويظلمها، ولن يكن بجانبها في حياتها، فتصبح متزوجة ولكن بدون زوج، لأن زوجها ذهب للأخرى ونسيها، فهي تُظلم

ولا تستطيع أن تغير ساكناً، فبسبب هذا الخوف من الظلم الذي يقع فيه أكثرية الرجال للأسف في التعدد، فإنها لا تجد حلاً إلا برفض الموضوع من بدايته، وترفض حتى فكرة التعدد قبل النقاش والتنفيذ، لأن التعدد قد ارتبط عندها بالظلم، فلا ترى من التعدد إلا الظلم، وأقل الضررين بين التعدد وتركها وظلمها، وبين رفضها للتعدد، يكون رفضها للتعدد هو ما تختار، لاعتقادها أن الظلم لا يأتي إلا بعد التعدد، فإن أوقفت زوجها عن التعدد أوقفت زوجها عن ظلمها، فكذلك حال كل من حولها، فإن النساء تساعد كل واحدة الأخرى ليوقفن الظلم عنهن، فمنعن وحرمن التعدد في المجتمع.

2- الخوف من الوحدة

إن المرأة ترى أنها ستكون وحيدة بعد ذهاب زوجها للتعدد، أو حتى إن بقي معها في البيت فلا تكون له رغبة فيها، لأنها ترى فيه الاهتمام بالأخرى حتى إن كان عادلاً في الليالي، فإن أكثرية ما يخطئ به الرجال هو كثرة التحدث عن الأخرى حتى وإن كان من باب الإعلام لا من باب المقارنة، فتشعر الأولى بأنه غاب عنها

عاطفياً وإن بقي معها جسدياً، ففكرهُ واهتمامه جميعه للأخرى، فهذا التفكير وهذا الفراغ يشعرها بأنها باقية بعد تعدده وحيدة حزينة جريحة.

فبسبب خوفها من هذه الحالة فإنها ترفض التعدد، لأنها ترى في التعدد وحدتها وضيقها ومللها، فإن كان التعدد السبب فرفضه وإلغاؤه وغيابه هو المنقذ، فلا تسمح به، لأنها لا تريد أن تسمح لحياة فيها من الوحدة القاسية التي قد تشعرها بضيق الدنيا وغياب الفرحة والسعادة والمتعة، أو أن الرجل إن عدَّد ذهب عنها ونسيها بعد أن ملأ حياتها طوال الوقت.

وحتى في أفضل حالات العدل التي عدل فيها الرجل بطريقة كاملة، ولم يقصر مع زوجته بأي شيء، فمازال مذنباً، وذلك لأنه قبل التعدد كان عندها يومياً، أما اليوم فهو ليلة من بعض الليالي يكون عندها، ففي ليالي غيابه تكون ليالي تشعرها بالضيق، فهو لا يشعر بتلك الوحدة لأنه في كل ليلة مستأنس ومعه أحد ما، أما هي فهي وحيدة في غيابه لا أنيس ولا ونيس في لياليه عند الأخريات.

3- الخوف من المجتمع

قد أخطأ المجتمع عندما اعتقد أن الرجل لا يتزوج ولا يعدِّد إلا إن كانت الزوجة الأولى غير كفؤ لزوجها، وأنه لم يبحث عن أخرى إلا لِعيبٍ في الزوجة الحالية، ونسي المجتمع أن الرجل يحتاج للتعدد كما ذكرنا سابقاً، فلا دخل للزوجة الحالية بحاجاته واحتياجه للتعدد وللأخرى.

فإن عدَّد فذلك لأنه هو من يريد التعدد لا لأن الأولى هي من دفعته للتعدد، لأن الأولى لو كانت غير كفؤ له ولم تكن كما يريدها أو إن كانت سيئة، فإن الرجل سوف يتركها ويذهب لغيرها ويطلقها، ولأنه لم يطلقها فهي كفؤ له وسعيد بقربها لا تعيس، فتلك نظرة خاطئة تعارف عليها المجتمع وأثرت على المرأة تأثيراً مباشراً، فبمجرد أن يعدد الرجل ويتزوج فكأنه أهان المرأة وأهان أنوثة زوجته، فذلك يدفعها لرفض التعدد، وفي حقيقتها ترفض الفكرة ألا وهي رفض الإهانة، لا رفض التعدد، لِمَا زرعه المجتمع من هذا الاعتقاد، فالمرأة كلما لاحت فكرة التعدد في سماها، رأتها وكأنها إهانة تقترب منها، وإن كانت سحابة فهي غيث ورحمة في سماء الرجل،

وعواصف ومطر وغضب في سماء المرأة، فترفضها رفضاً باتاً وتبتعد عنها لتحفظ مكانتها في المجتمع، ولتحفظ شخصيتها وكفاءتها كزوجة صالحة بين النساء.

4- الخوف من الغيرة

إن مما لا يختلف علية شخصان هو أن للغيرة ألم يجرح كما في ألم القهر، فهي تخاف من قهر الغيرة وما تسببه لها من ألم في قلبها، فالرجل إن عدَّد فإن المرأة قد دخلت في لهيب الغيرة، وأنها كلما أحبت زوجها أكثر تألمت عليه أكثر بغيرتها المجنونة، وما يُصعب الموضوع أكثر أنها تَعيش هذه المأساة في كل ليلة يبيت فيها بعيداً عنها، وكم هي حياة صعبة وفيها من الألم ما يجعل منها عذاباً، والمرأة بطبيعتها تتملكها الغيرة فلا تستطيع أن تتحكم بها ولا تستطيع أن تلغيها أو أن تنساها، ففي كل لحظة تتذكر تعدده أو إن تحركت في البيت ولم تجده، يمر على بالها أنه الآن مع غيرها، فتلتهب في قلبها وبين ضلوع صدرها لهيب الغيرة وقهر وجود زوجها مع غيرها، فلما رأت المرأة ما رأت من غيرتها بمجرد نظر زوجها لأحد من النساء أو حتى نظره المتمعن لمن في التلفاز ولو للحظات،

ولما تألمت من تلك الغيرة وقهرها وتخيلت نفسها في تلك الحياة اليومية إلى نهاية واقتراب أجله أو أجلها، رفضت هذه الحياة، ورفضت أن تبقى أسيرة لهذا العذاب والألم حتى يأتيها زوجها يوماً، ثم يذهب لغيرها في الأيام الأخرى ليتركها تحارب نارها بدون أن يطفئها أحد، فما كان منها من حل سوى الرفض، وإن كانت لا تستطيع العيش ولا الصبر للحظات في تلك الغيرة فكيف لها أن تعيشها دائماً، فترفض تلك الغيرة وعذابها، وترفض ما يسبب هذه الغيرة ألا وهو التعدد.

5- الخوف من خسران الملكية

هو اعتقاد خاطئ من المرأة، وهو اعتقادها أنها تملك الرجل وأنه أصبح لها لوحدها، فإن فَكَرَ في التعدد فقد عَصَى أمرها وخَرَجَ عن طوع ملكيتها، فترفض بقاءه معها ناسيةً أنها لا تملك حقيقةً منه إلا الربع، فمن حقها إن عدَّد ليلة من أربعة ليالٍ فقط، فإن كان معها في الليالي الأربع قبل التعدد فهذا لا يعني أن تلك الليالي من حقها بل هي من حقه، ومتى أرادها استرجعها ليضع في تلك الليلة الزوجة الثانية أو الثالثة أو الرابعة، فمن الاعتقاد هذا وهو أنها تملكه

وتملك حياته كلها، فإن عدَّد فقد عصى، وإن عصى فله العصا، فترفض هذه الفكرة لأنه لا يحق له التصرف في أمر لا يملكه.

6- الخوف من الكره

هو اعتقادها بأن زوجها يكرهها وهو من أسوأ الاعتقادات التي هي عند النساء، فكيف لها أن تفكر في هذا الاعتقاد ألا وهو بما أنه تزوج معها أخرى فإنه يكرهها، وكأن فكرها ونقاشها معتقد بأنه لما قَبِلَ الزوج قَبِلَ بظلمها ووحدتها وإهانتها في المجتمع، وقَبِلَ لها حياة الغيرة والعذاب، وأنه عصاها وخرج من ملكها وطوعها فلابد أنه يكرهها، ولذلك عدَّد ليعاقبها ولتعيش في تلك الحياة المأساوية والضيقة، فلا يكون تعدده إلا لانتقامه منها، فلا تقابله إلا بالمثل وبالانتقام منه، والموضوع من وجهة نظرها وبالمنطقية يؤيد كلامها واعتقادها، وأنه إن عدَّد ونيته ما ذكرنا فهو حقاً يكرهها، ومن حقها الانفصال عنه، ومن الأفضل أن تنفصل عنه أو حتى تخلعه، فلا تبقى مع من يكرهها، ولكن حقيقة الرجال في الأغلبية تقول بأنه ليس لذلك ارتباط، وهو قد يبتعد عنها ولا يبحث من ذلك الابتعاد عذابها، ولكنه يبحث من ذلك الابتعاد ملء حاجة فيه،

فإن ذهب وابتعد عنها ليعمل في مدينة أخرى أو بلد آخر وكان لا يأتيها إلا في نهاية الأسبوع، فمن كل سبعة أيام يأتيها يومين فقط ويذهب عنها ما يقارب الخمسة أيام، ثم يأتيها يومين ومن ثم يذهب عنها، لوجدنا أن أكثر النساء يرضين بذلك، وذلك ليس من باب توفير لقمة العيش وضروريات الحياة بل ليوفر الكماليات، فقد يجد عملاً قريباً من منزله ويبقى عندها طوال الأسبوع، ولكن يكون ذو مدخولٍ بسيط ويعيشون في قلة وغياب الرفاهية، فلو خُيرت بين فقره ووجوده، أو غناه وغيابه عن البيت بالأيام الطوال، ولوجدنا أن أكثر من ترفض التعدد وذلك لاعتقادها بكره الرجل، تعتقد أنه لا جرم فيما يفعل من سفر وأن غيابه معذور، وأما إن كان معها ومع غيرها في تعدد رفضت ذلك، فما نستنتج أنه ليس بموضوع الكره والحب بل هو بموضوع رفضها للتعدد، فبمجرد اعتقادها أنه يفعل ما يفعل لأنه يكرهها، وأنه ما عدَّد إلا لأنه يكرهها ويريد العذاب لها، والظلم والإهانة، فإنها ترفض كل ذلك برفضها للتعدد، وترفض أن يكرهها، فإن وجَدت منه التعدد فإنها وجَدت منه الكره، وما أن تجد منه الكره إلا وسعت للانفصال.

7- الخوف من أنانية الرجل

إن المرأة تعتقد بأنانية الرجل في التعدد، وذلك لاعتقادها بأنه لا يفكر إلا في سعادته ودائماً ينسي سعادتها، وبسبب احتياجه للتعدد فقد سعى لسعادته، ولم يفكر بأن في بقائه مع الزوجة الحالية إنما هو سعادتها، وغيابه هو تعاستها، وهو ما يسبب لها الضيق والنكد والحزن، وأنه فكر في نفسه ورغباته ولم يفكر في زوجته حبيبته، وذلك التفكير يدفعها للرفض، فهي ترفض أنانية الرجل وترفض بحثه عن السعادة دون الأخذ بالاعتبار لسعادتها، وتلك الفكرة تؤثر على حياتها حتى إن استمرت معه بعد تعدده، فإنها ترى أنه أناني لا يفكر إلا في نفسه، فترفضه وترفض الإيثار، وترفض المساعدة والمعاونة حتى بأقل ما يمكن كإحضار كأس فيه القليل من الماء ليشرب.

8- التأثير الإعلامي

إن المرأة ترى في الإعلام أن الزوج ما أن يعدِّد إلا وضاع حق الزوجة الحالية، وأصبحت مهجورة ومظلومة ومرفوضة، وأنه قد يؤذيها ليسعد الأخرى، فَصَوَّرَ الإعلام التعدد بأنه ضياع للزوجة الحالية

وضياع لأبنائها وأسرتها، وقد يتحول الزوج بعد التعدد من زوج حبيب وقريب وطيب إلى زوج يكرهها ويضربها ويؤذيها، وكل ذلك لِمَا في الزوجة الأخرى من تأثير عليه وكأنها سحرته، فيصور الأعلام حال الزوجة الحالية بعد الزواج والتعدد على أنها ذبلت وانكسرت وضاقت عليها الدنيا وقد تطرد من بيتها وتشرد، وكل ذلك لأن زوجها عدَّد، ولما رأت ذلك النساء وتخيلت ما يقد يحصل لها من وراء التعدد وخطورة الأمر، رفضت وحاربت التعدد، ورفضت دخول زوجة أخرى في حياة زوجها لتكون تلك عدوتها، ومن تؤذيها بيد زوجها حبيبها، فترى من الأخرى التي قد تضربها بيد من كان بالأمس القريب زوجها العطوف، فلا ترى من الزوجة الأخرى سوى الزوجة الشريرة التي هي سبب مباشر لتعاسة الزوجة الحالية، فترفض دخولها في حياتهما.

ومن تلك الأسباب الثمانية وجدنا أنه من الأفضل للنساء هو الرفض، إن كان حقاً الرجل فيه من تلك الصفات ولو واحدة منها، وهذا للأسف حال أكثر الرجال، فلما يريد أحد الأزواج التعدد فإنه يبدأ من البداية بظلم زوجته، حيث أنه لا يفكر ما هي نتائج

تعدده، ويظلمها بعدم إخبارها، ويتركها وحيدة بعد تعدده دون أن يخبرها كيف سيعاملها، وما هو مصيرها، ويتركها وحدها لتواجه المجتمع، وإن ناقشه أحد وقال له: "لماذا عددت؟"، أجاب: "بأنه حر وهذا من حقه"، وكأنه يقول: "لم تكفيني زوجتي فبحثت عن غيرها"، ولا يمتدح الزوجة الحالية، فيستنتج المجتمع بأنها ليست جيدة ولا كفئاً له.

ومن ثم يزيد نار الغيرة باهتمامه بالأخرى أكثر من الزوجة الحالية، مع أن الصحيح هو أن يهتم بالزوجة الحالية أكثر من الزوجة القادمة، لأن الزوجة الحالية مجروحة، أما الزوجة القادمة فقليل من الاهتمام يسعدها، فالزوجة الحالية تحتاج إلى رعاية واهتمام أكثر وأطول.

وأما الملكية فلما يجد الرجل من المرأة التحكم فيه فإنه لا يفرح بذلك، بل يرفضه ويحاربها عليه، فيرفضها ويبعدها وقد يتسلط عليها، فتتكون لديها صورة أنه حقاً يكرهها، وأنه أناني لا يفكر إلا في نفسه، فلا ترى فيه إلا ما رأت من ذلك الرجل المتعجرف الذي كان في التلفاز.

ولما ترى كل ذلك منه تتيقن أن حياتها معه بعد تعدده مستحيلة فترفضها منذ البداية، وترفض فكرة التعدد والبقاء معه إن عدَّد، وتهرب للانفصال بسبب اعتقاداتها الخاطئة، وأسباب خوفها التي كان الرجل السبب المباشر لتكونها لديها.

حوار هادم

~~~~~~~

ما أن تبدأ فكرة التعدد بالدخول لبيت الزوجية حتى يبدأ الحوار ما بين الزوجين بالتعكر ولو كان من باب المزاح، ولو كان من باب ذكر قصة خيالية أو قصة واقعة، ولو كانت من باب الاستنكار وإن لم يكن المقصود منه التعدد، فبمجرد استعمال الرجل لمصطلح التعدد مع زوجته أو حتى إن سمعت الزوجة استعمال الزوج لهذا المصطلح المحرم أنثوياً في أي مكان مهما كانت المناسبة، فإن ذلك يثير بعض الحوارات التي من شأنها هدم العلاقة بين الزوجين، فقد قلنا أن المرأة ترفض حتى الفكرة فإن وجدتها عند زوجها بذكره للكلمة، فإنها قد تسأله بعض الأسئلة التي من خلالها تحاول معرفة إن كان يريد من استعماله للكلمة الفعل أم كانت لمجرد النقاش، ومما قد تستعملها المرأة من الحوارات والأساليب لتعرف ما في جوف زوجها كثيرة ولن تُناقش في هذا الكتاب، بل سوف نأخذ أمثلة ستعبر عن طبيعة هذه الحوارات الهادمة التي قد تحصل في بيت الزوجية الهادئ، والتي من شأنها تعطيل العلاقة وتقطيع الروابط، فلا يستطيع الرجل أن
~~~~~~~

يعدَّد ويبقى أسيراً لحاجته، ولا ترضى المرأة بالتعدد وتبقى أسيرة لغضبها، وكل ذلك وأكثر قد يحصل بمجرد أنه فكر بالتعدد وإن لم يفعله، فما بالكم لو فعله؟ فمن هذه الأمثلة ومن الأمور التي قد يناقشها الرجل هي العنوسة، وعصر الصحابة.

1- العنوسة

إن الرجل من طبيعته حل المشاكل وإيجاد حلول لِمَا يُشكل عقبة في حياة أي شخص، فمن هذه الطبيعة التي يبحث فيها لحل مشكلة انتشار العنوسة، فإنه يجد ما تعارف عليه الاجتماعيين وظهر في عرف المجتمع واتفق عليه الشرعيون أنه لا حل للعنوسة سوى التعدد، فكلما جاء مصطلح العنوسة أمام الرجل شعر بواجبه لحل هذه المشكلة فيقترح التعدد، وقد يفكر متهوراً في المساهمة ولكنه ينسى أن زوجته ترفض التعدد، فإن كان فكره يميل إلى أن المجتمع يجب أن يتكاتف ليتخلص من العنوسة بفتح باب التعدد غضبت عليه زوجته، ورأت أن ذلك ليس من شأنه ويجب أن لا يتدخل في شؤون الغير، وأن هنالك هيئات ومؤسسات حكومية تسعى لحل المشاكل الاجتماعية في المجتمع، أما إن كانت فكرته

هي المساهمة في حل العنوسة غضبت عليه، وقد تهدده بالانفصال إن فكر حقيقة في حل هذه المشكلة، أو فكر وسعى في التعدد، وترى أنه يستغل العنوسة كشماعة ليضع عليها حاجاته الجنسية، وتتهمه بأن العنوسة ليست ما يسعى لاحتوائها ولإخفائها من المجتمع، ولكن ما يسعى له حقيقةً هو إرضاء غاياته الجنسية باستغلال حاجات الغير، وتلك الغايات هي ما يسعى لاحتوائها وتفريغها في المجتمع، وتُنهي النقاش مع زوجها بأنه من الأفضل له أن لا يشغل باله ببطلات العنوسة وإن عنسن ولم يتزوجن، لأن ذلك ليس من شأنه.

2- عصر الصحابة

نجد أن في عصر الصحابة أكثر أولئك الرجال ممن رضي الله عنهم كانوا من أصحاب تعدد الزوجات، فما أن يبدأ الرجل النقاش مع زوجته حتى يطالبها بأن تكون مثل نساء الصحابة، حيث أن الواحدة منهن كانت لا تطلب الطلاق ولا تهجر وتخلع زوجها لمجرد أنه عدَّد في الزوجات، وأنه يستغرب رفضها التام للتعدد لاعتقاده بأن كل الزوجات الصالحات لا تَرفض أياً منهن التعدد، ومن أجمل

وأحكم ما سمعت من أجوبة النساء هو إن كان زوجها كصحابي في إيمانه وورعه ودينه وأخلاقه وكل حياته كانت له كزوجة الصحابة، وأن لا يطلب ما لا يستطيع عليه، لأنه لا يستطيع أن يكون بهمة وإيمان أولئك، فإن أراد المقارنة فليبدأ بنفسه، وليكن كمثل من قارن بهم، ومن ثم يطلب من زوجته أن تتحسن وتكون كما يريدها زوجها.

أما عن الحوارات التي تناقشها المرأة لتثبت فكرة رفضها هي فكرة عدم الحاجة للزوج وقدرة المرأة المادية وعلى النفقة.

1- عدم الحاجة للزوج

لكي تُشعر المرأة الرجل أنها قادرة على ترتيب أمورها وتدبر حياتها وتربية الأبناء بدونه، وأنه هو المستمتع وهو ضيف البيت لا هي، فإنها تحاول أن توضح له فكرة، ألا وهي أن بالتعدد يأتي الانفصال، ولو بقيا أزواجاً فذلك يكون على الورق، فما يكون منها إلا أن تصدمه بفكرة أنه إن تزوج غيرها فالمفروض عليه أن ينسى زوجته الحالية حتى إن كانت معه ومازلت، فإنها ترفض لمسه لها واقترابه منها، فقد تبقى معه لاستقرار الأطفال بوجود أب وأم معهم في

المنزل نفسه، لكنها ليست بحاجة له ولا تريده في حياتها، وقد تطلب منه النوم على فراش آخر أو حتى في غرفة أخرى، هذا إن سمحت له أصلاً النوم في المنزل.

وقد تَذكرُ الزوجة التهديد بكل وضوح منذ بداية تكون النية عند الرجل بالتعدد، وهو إن وَقَّعَ الزوج على عقد القران، فليستعمل المأذون نفسه والقلم نفسه للتوقيع في الوقت نفسه على ورقة الطلاق، فلا يكتفي بتوقيع واحد بل يجعله توقيعان أحدهما لزواج القادمة والآخر لطلاق الحالية.

إن المرأة تكون مخطئة في هذا الحوار إن وضعته بهذه الطريقة، لأن من صِفاتِ عَامةِ الرجال هو العناد والتحدي، فإن لم يكن في الرد بالتعدد كان في الخيانة، فما أن تتحداه حتى يكون لزاماً عليه على الأقل أمام نفسه أن يفرض رجولته وأنه قادر على النجاح في هذا التحدي، فإنها قد توقف التعدد ولكنها ستكون سبباً مباشراً لدفعه للخيانة الزوجية، الذي هو الأسوأ من كل الجوانب من التعدد.

2- النفقة وقدرة المرأة المادية

إن التغيرات التي حصلت في المجتمع، ومن الأمور التي هي ذات حدين، والتي رفضها جزء من الناس وشجعها الجزء الآخر بقوة، هو عمل المرأة، فبعملها تمردت على الرجال ككل إلا من رحم ربي عز وجل، وفي ذلك تمرد على زوجها وأبيها وأخيها ووليها، وأصبحت تنافس الرجال في كل الأمور بل تعاديهم وتتحداهم إلى أن وصل بها الحال إلى ترك منزلها وأطفالها لتكون الخادمة هي ربة البيت، وهي المسؤولة عن تربية الأبناء وراحة الزوج من ترتيب للبيت وحاجاته المنزلية، والزوجة عبارة عن مصدر آخر للدخل الأسري والمنزلي.

هذا التغير أدى إلى تمرد النساء، حيث أنها اقتنعت مخطئة بغياب حاجتها للرجل بعد أن فقدت حياءها وأصبحت تختلط مع الرجال في كل أوقاتها، وأصبحت تخرج من المنزل أكثر مما تبقى فيه، فهي مع كل هذه التغيرات والتطورات أصبحت حقيقة غير محتاجة للرجل، وبهذا الاعتقاد وبغض النظر عما خسرت فإنها تظن أنها كسبت الحرية، وطبيعة قدرتها على أخذ قرارها، فإن فكر الزوج

بالتعدد فما يكون منها إلا تذكيره بعدم حاجتها لماله وحتى حمايته، وخاصة إن كان لديهم بعض الأبناء، فتقول له بعض اقتناعاتها الغريبة بأنها ليست بحاجة له ولا لماله، ولا لارتباطه العاطفي والجنسي، ولا لحمايته ولا في مساعدته لتربية الأبناء، فوجوده في البيت كوجود الضيف فليحترم هذه الضيافة، فإما أن يبقى بقوانينها أو أن يرحل مشكوراً.

التمهيد وطريقة التقديم

~~~~~~~~~~~~~~~~~

إن من الأمور التي يخطئ فيها الرجال في التعامل مع نيتهم للتعدد هو أنهم يأخذون أحد القطبين، فإما أن يأتي الزوجة بشكل مباشر وبدون أي مقدمات، أو حتى التفكير في ردة فعلها ليخبرها بأنه سيعدد، وكأنه يقول لها: "لا حاجة لي برأيك، ولا اعتبار له عندي"، فبهذه الطريقة يكون ألغى حتى سؤالها لماذا قد يتزوج؟، ولو كان فقط من باب الاستفسار، حتى إن كانت ممكن أن تقبل بالتعدد فإنها بهذا الأسلوب سوف ترفض حتماً، لأن كل إنسان له شخصيته التي لا يرضى أن يلغيها ويتجاهلها غيره.

وأما عن القطب الآخر فإنه لما وجد من المرأةِ معارضتها، ورفض المجتمع لفكرة تعدده، أخفى موضوع تعدده عن كل من قد يرفض تلك الفكرة، فإن كانت الزوجة فقط هي من ترفض كان زواجه وتعدده مخفياً عنها، وأما إن كان جميع أهله، أو قد يكون المجتمع الذي يعيشه يرفض التعدد بشكله العام، أو تعدد خاص به، فإنه يلجأ لتعدد دون علم هؤلاء، وهنا لا نقصد الزواج المحرف ولكن
~~~~~~~~~~~~~~~~~

قد يكون زواجاً علنياً كاملاً بكل ما فيه إلا أن زوجته لا تعلم به ولا تصادف موقفاً ليخبرها عنه، وقد يحتاج إلى أن يكذب في بعض الأمور ليواري تعدده، كأن يقول لها: "إن عملي تغيرت طبيعته فأنا الآن أعمل في مدينتين، يوم في هذه المدينة ويوم في المدينة الأخرى"، ليستطيع أن ينام عندها ليلة وعند الأخرى الليلة التالية، فلا تعلم بذلك زوجته الأولى، ولا يصادفها موقف لتعرف وتكتشفه.

فيبقى كذلك حال الزوج إلى أن تفاجأ وتكتشف وتعرف الزوجة الأولى بأي طريقة كانت بأن زوجها قد عدَّدَ، وتزوج معها أخرى، فبذلك الاكتشاف وبتلك الصدمة تنقلب حياة المرأة رأساً على عقب، فترفض التعدد، وترفض حتى البقاء مع زوج كاذب في عينها وخائن لا يؤتمن له، فكما أخفى عنها زواجه فقد يكون أخفى أموراً أخرى، فلا تأمن العيش معه، وترى في هذا الزوج من النفاق والغدر والخداع والكذب ما يستحيل العيش معه، والأسوأ من كل ذلك إن كان ممن يدعي رفضه للتعدد وأنه لا يفكر في الزواج والتعدد، فتلك الكذبة قد تسبب لها صدمة عاطفية قد تؤدي إلى صدمة نفسية تكره بسببها هذا الزوج مهما كان فيه من طيبة وحسن خلق

وحب، فقد دمر كل ذلك بكذبه عليها وخيانته وخداعه وإخفائه عنها مثل هذا الموضوع، لتتذكر كم أنها كانت في نظر غيرها ساذجة وخاصة إذا كانت هي الوحيدة التي لا تعلم، فمثل هذه الطريقة لإعلامها بتعدده تؤدي لا محال لكرهها له.

وأما الطريقة السليمة للتمهيد إن كان الرجل عازماً على التعدد، هو حوار يبحث من خلاله الرجل ليعرف حقيقة موقفها من التعدد، وقد يأخذ فترة زمنية طويلة ونادراً ما يكون أقل من سنة، ويبدأ بالتهيئة لفكرة التعدد، وما هو التعدد؟ ولماذا أصلاً التعدد مهم بغض النظر إن كان سيعدد أم لا؟ فإن اقتنعت بفكرة التعدد فليبدأ يقنعها بمن قد عدَّد ولم يتضرر، فيبدأ معها بطريقة موضوعية يتحدث عن التعدد كتعدد ومن ثم يحول النقاش لينقله من موضوعي لشخصي، فإن أراد التعدد أتى القرار على شكل سؤال فيما معناه، ما هو رأيها كزوجته في تعدده؟ فتكون الصدمة قبل الفعل، حتى قبل المضي في خطوات زواج التعدد للزوجة الثانية أو الثالثة أو الرابعة، ليعلم طبيعة ردها وما هي الآثار المترتبة على مثل هذا القرار، فإن وجد منها الانفصال حاصلاً ورفضها ثابتاً، فالأفضل إما أن يؤجل أو لينزع

فكرة التعدد من باله، وليكن هذا تعديداً لا تبديلاً، لأنه إن تزوج الأخرى وطلق الأولى فما ذلك **إلا** تبديل الزوجات وليس بتعديد الزوجات، لأنه مازال مع واحدة، وليبحث عن التجديد لا التغيير، وذلك لأنه بتعدده فإنه يجدد الحياة الزوجية مع الأولى بطريقة أخرى، ولكن إن ذهبت فقد غير ولم يجدد، أما إن وصل به الحال لأن يختار في نفسه إما الزنا أو التعدد، فليعدد رضيت الأولى أم أبت، ولكن ليعلم أن في هذا ابتلاء، وأن صبره على الأولى أفضل من تعدده وطلاقه للأولى.

فلينتبه ألا يكون مهر الثانية هو طلاق الأولى أو فراقها، فإن كان كذلك فهو مازال لم يعدد، فهو باقٍ على زوجة واحدة، فإما أن يعدد أو أن يبقى على واحدة، فإن بقي على واحدة فالأولى أولى وأفضل، أما إن وجد طريقة للتعدد فليعدد.

يجب عليه التمهيد وليستعمل جميع الطرق والأساليب، لأنها على الأغلب في البداية سوف ترفض، وهذا طبيعي ومن الأمور الجميلة، لأنها برفضها إنما هو دليل على حبها له، لأن هنالك بعض النساء لن ترفض، وستطلب الطلاق مباشرة بدون رفض التعدد، فتلك

أصلاً في واقعها تبحث عن سبب لفراقه، فلا تصلح أن تكون زوجة له، أما من تريد البقاء معه وتبحث عن السعادة الزوجية ومتمسكة به، فليتمسك بها أكثر مما هي متمسكة به فهذه حقاً حبيبته، أما التي سوف يتزوجها فإنها إما أن تكون جيدة أو أن تكون سيئة، فلا يعدد حتى يضمن بقاء الأولى، فالتمهيد مهم لكي لا يكون مهر الثانية طلاق الأولى، ولن يعلم بذلك، ولن يكتشف ردة فعلها إلا إن مهد قبل أن يتزوج الثانية، لأنه إن تزوج فقد انتهى وقت التمهيد ولن ينجح إلا إن مهد، فإن أراد التعدد وجب عليه أخذ موافقة زوجته الأولى، وقد تكون مبطنة وغير متلفظة ولا نطلب الموافقة التامة، ولكن نطلب عدم خروجها من المنزل وطلاقها، لا أن تبقى في المنزل وكأنها غائبة، ولا يجد منها سوى النكد والضيق والتعاسة.

يجب عليه أن ينتبه ويمهد إلى أن يجد منها قبولاً مبدئياً يضمن من خلاله عدم خسرانها، ولا يتوقع رجل أن يجد امرأة تسعد بتعدد زوجها وهذا من طبيعة النساء، وهذا من صفاتها الجميلة الرقيقة، وذلك في صميم غيرتها وحبها، فليمهد وليجد منها قبولاً بعدم

خروجها من المنزل، وأن تعددهُ لن يكون سبباً في فراقها له، مع العلم أنها سوف تغضب وتحزن وتبكي بعد تعدده، فإن أخذ منها موافقة مبدئية مبطنة شعر من خلالها حبها وتمسكها له، فليأخذ بالأسباب وليتوكل على الله عز وجل وليعدد، وليقم وليمة ليفرح المجتمع معه، ولكن إن رفضت دون تمسك فليُعِدِ النظر في علاقته الزوجية بها من أصلها.

ابتداء الرجل التغير

~~~~~~~~~~~~

يا أيها الرجل بعد أن أخذت الموافقة المبدئية وعدَّدتَ، كيف لك أن تعتقد وتطلب أن تبقى زوجتك الحالية كما هي؟، وكيف تريدها ألا تتغير؟، وكيف تريد منها أن تبقى كما هي الزوجة التي اعتدت عليها قبل تعددك؟، فإنني أعجب من فئة من الرجال يغضب الواحد منهم من تغير حال زوجته بعد تعدده، ويستنكر تغير طبيعتها وتغير معاملتها له، وكأنها هي من تغيرت وليس هو من ابتدأ التغيير، ومن ثم أرغمها على التغيير، وذلك لأنه بتعدده قد ابتعد عنها، وهي الآن مع نصف وقت ذلك الرجل، وذلك أنه كان معها الليالي كلها وحياته ووقته بقربها وبين يديها، أما الآن فهو بين اثنتين، حتى وإن كانت الثالثة فلا يتوقع من الأولى عدم التغير، وذلك اعتقاداً منه أنها اعتادت على التعدد فيقبل تغيرها بعد الثانية، ولكن لا يقبل تغيرها بعد الثالثة، فقد أصبح ثلث وقته فقط لها بعدما كان نصفه، وكذلك عند زواجه للرابعة فإن الأولى سوف تتغير، لأنه الآن يعطيها ربع وقته فقط، فليتأكد الرجل أن زوجته متغيرة عليه لا شك في
~~~~~~~~~~~~

ذلك، وأن اهتمامها وإيثارها سوف يقل، وليكن في معلومة أنها لن تكون له حتى في ليلتها كما كانت له سابقاً، فلا يعتقد أن مستوى تعاملها وحبها له وتفانيها واهتمامها سيبقى كما هو قبل تعدده على الأقل في بداية أيام التعدد، وقد تكون كما يريد لاحقاً أما البداية فإنها سوف تتغير، وهذا طبيعي ومتوقع ومقبول منها، ومن لم يكن عنده مثل هذا الاعتقاد بتغير حال زوجته عليه، وموجود في باله عندما قرر التعدد، فإن قراره بالتعدد كان خاطئاً، وأنه استعجل ولم يأخذ التعدد من كل جوانبه، فكيف له أن يتوقع أن زوجته ستبقى كما هي بعد تعدده وتغيره عليها، وبعد تنازله عن بقائه في جميع لحظاته معها ليبقى بعض وقته معها، وبعد أن كانت كل حياته أصبحت الآن بعضاً من حياته، كيف له أن يطلب منها أن يبقى ذلك المالك لكل أحاسيسها ومشاعرها وحياتها، فإنه بتغيره يكون سبباً واضحاً ومباشراً لتغيرها، وأنه بعد تعدده فإنه محتاج إلى أن يعمل على حب الاثنتين أو الأربع من جديد.

تجديد الحب

~~~~~~~~

ما يجب أن يعلمه الرجل أن بعد تعدده فإن كل واحدة من زوجاته سوف تنسى كل الحياة الجميلة، وكل المواقف الرائعة، وكل الصفات الرقيقة التي هي في زوجها، وأنها بمجرد تعدده فإنه أصبح غريباً بالنسبة لها، وأنه محتاج إلى أن يعيد تعريف نفسه للزوجة الحالية، كما هو محتاج لتعريف نفسه للزوجة القادمة، وفي أكثر الأحيان يحتاج الزوج إلى أن يبذل مجهوداً أكبر واهتماماً أطول للاهتمام بزوجاته الحاليات على زوجته القادمة، وذلك لأن الزوجة الحالية تراه بأنه شخص آخر قد تغير عليها، فتحتاج إلى أن تتعرف عليه مرة أخرى لترى مكانتها عنده، فهي في لحظته هذه لا تعرفه، وهي في لحظتها هذه لا تعرف إلا من جرحها، أما عن القادمة فإنها الآن لا ترى فيه إلا الشخص الذي أسعدها، فبهذه المفارقة نجد أن القادمة سعيدة والحالية حزينة ومريضة وجريحة، ودائماً المريض والجريح والمتألم هو من نهتم به أكثر من السعيد والصحيح، فلا يكون من الرجل المعدد سوى الاهتمام بالزوجة القادمة ونسيان الزوجات الحاليات،
~~~~~~~~

وهو مخطئ كل الخطأ بهذا الفعل، لأن الزوجة الحالية هي من تحتاج إلى حقيقة إثبات حب الزوج لها من الزوجة القادمة، فيجب ألا يكون في بال الزوج واعتقاده أن الحالية تحبه فلا يحتاج إلى إثبات حبه لها، فقد أثبته في كل السنوات الماضية ولا يحتاج إلى إثباته من جديد، ولا يحتاج إلى أن يبين مدى اهتمامه ومدى صدق معزته لها، ولا يحتاج إلى أن يبين طبيعة شخصيته وأسلوب حواره ونضج فكره، وأن الزوجة القادمة هي التي لا تعرفه، فهي من تحتاج إلى الاهتمام والتعريف والتعرف، وليس ذلك بصحيح، ولكن الصحيح والصواب والواجب فعله هو أن يكون الرجل قادراً على أن يُعَرف بنفسه من جديد لكل زوجاته، فإن كانت من تزوجها الآن هي الرابعة فإن عليه أن يثبت اهتمامه وحبه وكلامه ومعزته للأربع من جديد.

وما يُصعب الموضوع أكثر أن الأولى في بداية مرحلة التعرف عليها كان لها الوقت كله، أما الثانية فكان لها نصف الوقت، والثالثة كان لها ثلث الوقت، أما الرابعة فلها ربع الوقت، فإن أعطى الرابعة ربع الوقت منذ البداية قنعت واكتفت به، وذلك من كلام واهتمام

وتعارف، لأنها تعلم أن لها من وقته الربع، أما الأولى فقد تعودت على جلوسه معها وحوارها في الوقت كله، فمهما قدم لها من وقته وهو الربع، فهو مازال قليلاً مما تعودت عليه سابقاً، فيحتاج إلى بذل مجهود أكبر مع الأولى، أكثر من الثانية، ومجهود يكون أكبر مع الثانية من الثالثة، ومع الثالثة من الرابعة، فإن لم يكن في باله ذلك الاجتهاد وذلك الصبر، فلا يبحث عن ثانية أو ثالثة أو رابعة، ولينسَ التعدد من أصله وليكتفِ بواحدة، فحقيقة التعدد ليست لمجرد الاستمتاع، بل هو مسؤولية أكبر بكثير من مجرد عدة زوجات ومرح وجنس، وتطواف بين النساء وتذوق لعدة أطباق.

المراحل اليومية والعمرية

~~~~~~~~~~~~~~~~

يا أيها الزوج يا من نويت التعدد، بعد أن ناقشت زوجتك فيما أنت مقدم عليه وأخذت منها الموافقة المبدئية.

- فكيف لك أن تختار الوقت المناسب للمضي في التعدد؟
- وكيف لك أن تعلم متى هو أفضل الأوقات للنقاش؟
- ومتى أفضل الأوقات للزواج؟
- ومتى أسوأ الأوقات للنقاش والتعدد؟

وكل ذلك من ناحية الزوجة الحالية، وهذا ما سوف نتطرق له فيما يلي من صفحات لكي نجد متى أفضل وقت للنقاش مع الزوجة الحالية لأخذ الموافقة المبدئية، ومن ثم متى أفضل وقت للتعدد وللإقدام على مثل هذا التغير الكبير.

ففي موضوع وقت النقاش بالنسبة للمرأة فإننا سوف نأخذ المراحل اليومية للمرأة، ولوقت الزواج فإننا سوف نأخذ المراحل العمرية للمرأة.
~~~~~~~~~~~~~~~~

أما عن الرجل فللزوجة أن تفهم لماذا يكون في بعض أوقاته متحمساً للتعدد، وفي بعض أوقاته لا يكون في تلك الأهمية بالنسبة له، وكيف تجد ما يمر به الرجل في هذه المرحلة من حياته من احتياجات جنسية وعاطفيه، ولماذا في بعض الأيام يهتم بالتعدد ويتشجع للحديث فيه أكثر مما سواها من الأيام، ولماذا يكثر التعدد عند الرجال في فترة عمرية محددة تتقارب عند أغلبهم، ولفهم ما مضى فإننا سوف نأخذ كذلك المراحل اليومية للرجل، والمراحل العمرية للرجل.

المراحل اليومية للمرأة

~~~~~~~~~~~~~~

إن المرأة تمضي في أيامها بأربعة مراحل، منها المريضة، ومن ثم الطفلة، ومن ثم المراهقة، وأخيراً البالغة، وما يميز هذه المراحل هي احتياجاتها ورغباتها واهتماماتها، وتبدأ هذه المراحل بابتداء دورتها الشهرية وتنتهي بآخر يوم من شهرها قبل بداية دورتها التالية لتبدأ بمراحل أربع جديدة، فإن كانت دورة المرأة منتظمة، ولنقل أنها عبارة عن أربعة أسابيع، فإن كل مرحلة تأخذ أسبوعاً تقريباً.

1- مرحلة المرض اليومية

إن المرأة في الأسبوع الأول، وعادة هو الأسبوع التي تكون فيه المرأة في مرضها وإجازتها من الصلاة، فتكون محتاجة إلى زوج طبيب يهتم بها ويرعاها، ويعطف عليها ويخاف عليها، وتحتاج إلى من يضمها ويشعر بألمها، فهي في مرض وتعب وسقم، ففي تلك المرحلة تكون أضعف ما يكون، وتكون محتاجة إلى زوج يتقرب منها ويحضنها، فتلك أسوأ الأوقات لذكر موضوع التعدد، لأن فيه تخلٍ عنها وعن
~~~~~~~~~~~~~~

حاجتها لمن يحضن تعبها ويزيل ألمها، ويخفف روعها، ويبعد ضيقها، فما بالك بمن يتخلى عنها ويزيد في ألمها، ويكون مصدر ضيقها؟

2- مرحلة الطفولة اليومية

هي المرحلة التي تبدأ من طهر المرأة إلى وقت خروج البويضة، وهي في مثالنا هذا فترة الأسبوع الثاني، فتكون في تلك الفترة طفلة في تفكيرها، وطفلة في احتياجها واهتمامها، وتريد من يلعب معها، وتريد من يتحرك ويمرح معها، ولا تهتم بما يحصل حولها، وكل اهتمامها هو المرح والتسلية، وكل حركاتها هدفها اللعب والمرح، فهي لا تهتم للآخرين، بل كل اهتمامها بنفسها، وكيف لها أن تُسعد نفسها.

في تلك الفترة تحتاج الزوجة إلى زوج حكيم يستطيع أن يوازن بين ثقل شخصيته وبين المرح واللعب والطفولة، فيعطيها من طفولته ما يجاري فيها طفولة تفكيرها ويلعب معها، فهي كطفلة همها اللعب، وكذلك هو يجب أن يكون همه اللعب، فإن جاءها بأمر جدي كتعدد لم يجد منها جواباً فيه أياً من أشكال الجدية، ولن يستطيع في تلك الفترة أخذ الموافقة المبدئية منها، لأنها في تلك الفترة تكون

في مرح ولا تكون في جد، فقد ترضى ويتوهم له أنه قد أخذ منها الموافقة ولكنه في حقيقة الأمر لم يأخذ منها سوى المجاراة، فهي تعتبره مازحاً، فلا تأخذ الموضوع بمحض الجدية، فهذا ليس بوقت حوار التعدد بل هو وقت يمرح معها ويلعب.

3- مرحلة المراهقة اليومية

هي التي تبدأ من فترة خروج البويضة إلى فترة أسبوع آخر تكون فيها المرأة مراهقة لا هم لها سوى الرجل، ولا هم لها سوى الجنس بخجله الأنثوي، وطبيعة حيائه العفيف المهذب، ففي تلك الأيام نجد المرأة في أحلى حلتها، ونجدها بكل زينتها وجمالها، وتبرز مفاتنها بطريقة تختلف عن أيامها الأخرى، وتتعلق بالرجل بطريقة قد تبيع الدنيا لأجله، ففي تلك المرحلة تحتاج إلى زوج حبيب يعشقها ويحبها، وفي الوقت نفسه يكون غير متعلق بها، ويشعرها بحبه ولكن بعدم حاجته لها، فإن كانت في تلك الفترة رضيت بكل شيء منه على شريطة بقائه معها، وليشعرها كم أنها جميلة ورقيقة، ويغطي حاجاتها العاطفية والجنسية، فإن كانت هي كذلك كان ذلك أفضل وقت لنقاش موضوع التعدد، فهي وإن رفضت فإنها لن

تضع الطلاق كأحد الاختيارات، لأنها محتاجة للزوج ليبقى معها وبقربها ولو كان ببعض وقته.

فإن ناقشها في التعدد بأي وقت غير هذه المرحلة فإن الطلاق وارد، وخصوصاً في مرحلة المرض، فهذه هي مرحلة النقاش، فإن انتهت هذه المرحلة ودخلت مرحلة البلوغ سكت عن الموضوع إلى مرحلة المراهقة القادمة، ولا يناقش إلا في هذه المرحلة من كل شهر، ولذلك قلنا إن موضوع الموافقة المبدئية قد تطول لمدة سنة، وليست بالفترة القصيرة، وقد يطول النقاش فيها حتى يتمكن الرجل من أخذ الموافقة.

4- مرحلة البلوغ اليومية

إن المرأة في مرحلة البلوغ يكون همها المجتمع، وتهتم بتربية الأبناء، ولا يكون الزوج هو أولوياتها، بل تبحث عمن يساعدها ليكون معها في نجاحها، فيكون الرجل هو الزوج الحليم الذي يجب أن يكون قادراً على تحمل برودة اهتمام زوجته به، وأن حياتها كلها تدور حول المجتمع والأبناء، وتكون زاهدة مقتصدة في العلاقة الزوجية وفي اهتمامها به.

فإن أراد منها الموافقة على التعدد أعطته إياها بطيب خاطر، ليجد ما أعطته هو الرفض التام، فهي في هذه المرحلة ترفض التعدد، وما يدفعها للرفض هو كيفية تربية الأبناء والأب مشغول بزوجة أخرى، وهي تحتاج مساعدته لتربية الأبناء معها، وتستغرب من بحثه واهتمامه بالتعدد في حين أن الأبناء مازالوا صغاراً، فإن كبروا واعتمدوا على أنفسهم، استغربت كيف يتركها وحيدة لتخوض تصحيح المجتمع وحدها، ولا يكون الانفصال هو حلها الأول ولكن تحاول أن تقنعه وتبعده عن هذا التفكير، فلا ترضى ولا تطلب الانفصال، بل ترفض وتمتنع حتى عن النقاش، فإن أصر حزنت وبكت وأغلقت الموضوع، فلا تناقش بل تشك بقوة ومتانة العلاقة الزوجية التي تجمعها به، ففي تلك المرحلة من الأفضل ألا يناقش الزوج زوجته في التعدد، ولا يزعزع ثقتها به.

وكخلاصة نجد إنها في المرحلة الأولى مرحلة المرض، فهي تحتاج إلى زوج حبيب يهتم بها، فالنقاش عن التعدد مرفوض وممنوع، ويقابل دائماً بتهديد الطلاق.

وأما المرحلة الثانية وهي مرحلة الطفولة، فهي تحتاج إلى زوج حكيم يعرف كيف يمازحها ويلعب معها، فنقاش التعدد معها غير مُجدٍ لأنها قد ترفض وقد توافق، ولكن ذلك يكون دون تركيز منها، فقد يجدها في الحوار نفسه بين الموافقة والرفض، فيخرج من الحوار كما بدأ، بل قد يخرج من الحوار غاضباً عليها لأنها لم تكن جدية معه.

وأما عن مرحلة المراهقة وهي المرحلة الثالثة من المراحل اليومية للمرأة، فهي تبحث عن زوج حبيب وعاشق هاوٍ، وعارف لِمَا تريده زوجته، ومحدد لِمَا يريده هو لكي تجد الأمان معه وتتبعه، فتلك المرحلة هي أفضل مرحلة للنقاش عن التعدد، لأن موافقتها ستكون مبطنة بحزنها ودموعها وعدم رفضها وعدم موافقتها، وقد تغضب منه إن وافق على فراقها أكثر مما قد تغضب إن أصر على التعدد، فإن رفضت فسيكون رفضاً خوفاً من فراقه، فإن وجدت الزوجة أنها من نقاشها ورفضها قد تخسره فإنها تهدأ وتحاول تغيير الموضوع.

وأما عن المرحلة الأخيرة وهي مرحلة البلوغ، فإنها تستغرب منه وترفض، وذلك لاستنكارها، ولأنها في ذلك الوقت تبحث عن زوج حليم ومن يعاونها ويساعدها، وتبحث عن صبور ليحمل معها

مسؤولية تربية الأطفال وبناء المجتمع ونجاحها، لتقديم أفضل ما يمكن للمجتمع من نفسها ولنفسها وللأسرة، في حين يطلب زوجها موافقتها لغيابه وتعدده وتخليه عن مساعدتها، فذلك ليس بوقت لنقاش التعدد، لأنها ترفض غياب مساعدته وحضوره.

المراحل اليومية للرجل

~~~~~~~~~~~~~~~

بعد أن ناقشنا المراحل اليومية للمرأة وقلنا أن طبيعتها تتأثر بطبيعة المرحلة التي تمر فيها، وقلنا أن مراحلها تنقسم إلى أربعة مراحل وفترات تحدها دورتها من بدايتها إلى بداية الدورة الأخرى، فتؤخذ تلك الأيام وتقسم على أربعة، فكذلك الرجل له مراحل يومية تختلف فيها شخصيته واهتماماته، وتختلف طبيعة رغباته وأحلامه، أما الفرق بين مراحل الرجل والمرأة اليومية فهي أن المرأة تحد مراحلها الدورة وهي أربعة مراحل، أما الرجل فيمر بثلاثة مراحل، فالأولى هي الطفولة ثم المراهقة، وأخيراً البلوغ، ليرجع بعد ذلك للطفولة مرة أخرى.

فهذه المراحل الثلاث يأخذ فيها الرجل صفات تلك المرحلة وفي الأغلب، وأقرب ما وجدت من بحثي في هذا الموضوع أن مراحل الرجل تكون مدة كل واحدة منها عشرة أيام، ولكن قد تختلف كذلك من رجل لآخر في الفترة الزمنية.
~~~~~~~~~~~~~~~

1- مرحلة الطفولة اليومية

ففي المرحلة الأولى يكون الرجل فيها ذا شخصية طفولية، يهوى فيها الألعاب والمرح، ويريد الخروج والرحلات، فلا يهتم كثيراً برأي الآخرين، ويكون عنيداً لأقصى درجة، ويتوقع منهم الاهتمام، ففي مرحلة الطفولة اليومية فإن التعدد يكون بالنسبة له لعبة لا مسؤولية يتوقع منه المرح والتسلية، فلا يكون جدياً في نقاشه وواجباته، بل يكون مازحاً هزلياً يغلب على طبيعة نقاشه الفرح، وإن ناقش موضوع التعدد فإنه لا يقصد فعله، ولكن في الوقت نفسه فإنه لا يرفضه، فتكون شخصيته محايدة إلى درجة ما.

2- مرحلة المراهقة اليومية

إن هذه هي مرحلة التعدد الفعلية، لأن الرجل في هذه المرحلة لا تسيطر على أفكاره، ولا تشغل خياله، ولا تهم باله، ولا تحرك فعله إلا المرأة، وإنها تلهب شهوته المشتعلة في تلك المرحلة، فالمراهق يكون باحثاً عن الزواج أو عن الصداقات، فإن ناقش التعدد في تلك المرحلة فإنه يقصده ويتمناه، ويفكر فيه بجدية، ومن أخطر ما في مرحلة المراهقة هو الطيش والإصرار والتحدي، فلا تكن المرأة في

تلك المرحلة نداً للرجل وتضرب بعرض الحائط احتياجاته ورغباته، فإن ناقش فكرة التعدد كان دافعه الوحيد في تلك اللحظة هو الجنس فحسب، فهو يرى من الزواج الاجتماع الجنسي البحت.

إن أفضل طريقة لجواب المرأة للرجل إن ناقش موضوع التعدد هو الاستماع، وأن تدعه يقول ما يريد ويوضح وجهة نظره دون نقاش، ومن ثم بعد تغير الحال وانشغاله بأمر آخر فلا تجعله يراها مرة ثانية إلا بكامل زينتها وجمال حلتها، وإن لم تكن في دورتها فلتطلب الاجتماع الجنسي فبذلك قد يهدأ، وبذلك قد تطفأ نار شهوته التي تحرضه للتعدد، أما إن رفضت وهددت وناقشت، فهي وكأنها تدفعه للتعدد دفعاً لأنها بنقاشها تزيد شهوته بحديثها عن امرأة أخرى، وبرفضها تزيد من إصراره، أما عن تهديدها فإنها تزيد من تحديه، فإن اجتمعت الثلاثة مع بعضها البعض، وهي الشهوة والإصرار والتحدي، كان لزاماً عليه الطيش بدون حساب لعواقب وصعوبات التعدد، فإن شجعته على طيشه عدَّد دونما شعور منه ودون اهتمام بها وبرأيها، فلتكن في تلك المرحلة زوجته حبيبته التي يجد معها كل

ما يحتاج من سعادة وحب واهتمام وشهوة، فإن وجد كل ذلك خفت رغبته، أو على الأقل تحكم بها إلى أن تنتهي هذه المرحلة.

3- مرحلة البلوغ اليومية

إن في البلوغ يبحث الرجل عن زوجة حليمة، تسعى معه للنجاح، وتفتح له المجال وتشجعه على إثبات قوة شخصيته المجتمعية ونجاحه العملي، فلا تكن ممن همها المظاهر في تلك المرحلة معه، لأنه قد زهد في الدنيا، واهتمامه يكون في كيفية نجاح الأبناء، وكيف لهم بتربية سليمة، فيكون اهتمامه بالمجتمع أكثر من اهتمامه بنفسه، ويكون بالغ في تفكيره واهتمامه، وبعيداً عن المرح وخفيفاً في الشهوة، ففي تلك المرحلة يندر نقاشه عن التعدد، فإن دخل تلك المرحلة، فلتنسَ أو تتناسى ما قال في مرحلة المراهقة، ولتهدأ معه وتبحث عن النجاح، ولتصبر عليه وعلى هدوئه وقلة مزاحه ومرحه، فإن ناقش التعدد فستجد بين سطور كلامه وألفاظ أفكاره أن غايته من التعدد هو إما لكثرة الإنجاب، أو لحل مشكلة العنوسة، فيكون اهتمامه منصب على غيره أكثر من نفسه، فأفضل نقاش في تلك المرحلة هو ماذا سيحصل للأبناء، وكيف أن أسرته قد تتباعد وتتأثر

سلباً، وأن بزواجه وتعدده قد يفقد أبناءه ويتشتت شمل الأسرة، ويبتعد عنهم وينشغل بالقادمة عن الأبناء والمجتمع، وذلك قد يؤثر على جودة إنتاجيته في المجتمع، وتربيته وعمله وإبداعه وتجارته، فلا تجعل الموضوع شخصياً عنها، بل تجعله أسرياً مجتمعياً، فإن وجد فشله في المجتمع والعمل والأسرة حاصل، وعمله وإنتاجيته مهددة بتعدده، فإنه سيؤجل التعدد إن لم ينساه، وفي الحالتين فقد حصل ما تريد الزوجة الحالية وهو إغلاق النقاش دون تضايق من الرجل، أو دمعة من المرأة الرقيقة العفيفة.

وباختصار فلتكن زوجة حكيمة في تعاملها معه في مرحلة طفولته اليومية تمرح وتلعب وتهتم به، وتفتح المجال لهواياته، وتتركه يخرج مع أصدقائه متى أراد، أو تترك له فراغاً ليتسلى باهتماماته وألعابه وهواياته، أو تلفازه أو حاسبه الآلي، فإن ناقش التعدد استمعت له ومن ثم مزحت معه وغيرت الموضوع، ولم تشعره بأهمية وجدية موضوع التعدد، لأنه قد يرى فيها الكآبة كلها، لأنه ما جاء بالموضوع إلا من باب المزاح واللعب معها، فلا تكن ممن تترصد القتال معه.

أما في المرحلة الثانية فلتكن زوجته حبيبته في مرحلة مراهقته اليومية، وتسعد وتلبي كل رغباته الجنسية، فإن ناقشها عن التعدد صمتت ولم تناقشه، وبعد فترة ولكي لا يرتبط موضوع نقاش التعدد بالاجتماع الجنسي، لأن في ذلك خطر على الحياة الزوجية، فما أن يغير حاله أو مكانه فلتشعره بأنها تريده في كل لحظاتها بعد أن تركته ينشغل بأمر ما لتفاجئه بكل زينتها، وإن استطاعت أن تبقى في كل لحظاتها متزينة ومستعدة للاجتماع به وبكل زيتها وحلتها كان أفضل، لأن الرجل لا يناقش موضوع التعدد إن كان مقدماً على الاجتماع الجنسي أو قد انتهى منه منذ فترة وجيزة، فلتكن تلك لحظات مرحلته بين متهيئ لاجتماع أو خارج منه، فإن جعلت من كل لحظاته في تلك المرحلة عبارة عن مقدمة للاجتماع، حتى وإن خرجا أشعرته أنها تريد الرجوع إلى للمنزل بسرعة لكي يجتمعا ببعض، أجَّلَ موضوع النقاش في التعدد إن لم يلغيه ويتناساه.

أما المرحلة الثالثة فلتكن له زوجة حليمة، التي تساعده على تعدي مرحلة البلوغ اليومية، فتصبر على زهده وعلى اهتمامه الخارجي الأسري المجتمعي العملي، فإن فعلت ذلك وعاملته في مراحله الثلاث كما يحتاجها، كان تأجيل النقاش والتفكير بالتعدد من الأمور الناتجة من هذا الفعل.

المرحلة العمرية للرجل

~~~~~~~~~~~~~~~~

كما أن الرجل يمضي في ثلاثة مراحل بين مراحل الطفولة والمراهقة والبلوغ في أيامه، وأنها قد تكون عشرة أيام أو أقل أو أكثر وذلك على حسب طبيعة الرجل، وأنها عبارة عن مراحل تتغير فيها شخصيته، فكذلك هي المراحل بصورة أكبر بالنسبة للأعوام، فإن الرجل يمضي ما يقارب العشرة سنين في كل مرحلة من المراحل العمرية للرجل، فتبدأ طفولته في أول عشر سنوات من عمره في مرحلة الطفولة العمرية، وتليها عشرة أخرى من عمره في مرحلة المراهقة العمرية، وأخيراً من العشرين إلى الثلاثين من عمره يكون في مرحلة البلوغ العمرية، وهكذا تبدأ من جديد في مراحل ثلاث متتابعات طوال عمره.

تَحكم هذه المراحل تصرفات الرجل بشكل عام، بينما مراحله اليومية تتشكل وتسعى لطابع واحد، وهو أفكار وشخصية المراحل العمرية، فنجد ظاهر المراحل اليومية إنما هي صفات المراحل العمرية، ففي العشر الأولى من عمره تغلب على شخصيته صفات الطفولة، وفي
~~~~~~~~~~~~~~~~

العشر الثانية تغلب على شخصيته صفات المراهقة، وفي العشر الثالثة تغلب على شخصيته صفات البلوغ، فكذلك تبدأ المراحل من جديد، ففي العشر الرابعة نجد في شخصيته الطفولة مرة أخرى، وفي سن الثلاثين إلى قريب الأربعين نجد في شخصيته الطفولة مرة أخرى، ومن الأربعين إلى الخمسين نجد منه المراهقة، وبعد الخمسين نجد منه البلوغ، وفي الستين يرجع طفلاً من جديد، وفي السبعين يرجع مراهقاً، وهكذا تتابع المراحل.

فلذلك نجد أن أكثر زيجات التعدد تحصل في نهاية الثلاثين وفي بداية الأربعين، لأن في تلك المرحلة يدخل المراهقة مرة أخرى، ففي بداية الأربعين يدخل في جو الصداقات والغرام، ولأنه في سن الأربعين يصعب عليه التعرف والصداقات، فيكون الزواج هو مدخله الأمثل لحياة المراهقة.

المرحلة العمرية للمرأة

~~~~~~~~~~~~~~

كما قلنا أن الرجل يمضي في ثلاثة مراحل من المراحل العمرية، وكل مرحلة تأخذ تقريباً عشر سنوات، فكذلك المرأة تمضي في مراحل عمرية، ولكن هنالك فرق بين الرجل والمرأة كما هو الحال الجميل دائماً، فالاختلاف هو من أجمل ما يتميز به كل جنس عن الآخر، فنجد أن المرأة مراحلها اليومية هي أربعة مراحل، أما مراحلها العمرية فهي ثلاث، وهي تكون بما يقارب السبع سنوات، فتكون في سبعها الأولى في الطفولة، وسبعها الثانية تكون في المراهقة، وسبعها الثالثة تكون في البلوغ، وسبعها الرابعة تكون في الطفولة من جديد، وتمضي هكذا في سنوات عمرها في تتابع السنوات السبع والمراحل العمرية، فهي كالرجل تتشكل بين الشخصية العامة للمراحل العمرية، والشخصية المتغيرة في المراحل اليومية.
~~~~~~~~~~~~~~

أفضل أوقات التعدد

~~~~~~~~~~~~~~

بعد أن ناقشنا المراحل اليومية والعمرية، فإننا نجد أن أفضل أوقات النقاش مع المرأة إن كانت مع المرحلة اليومية في المراهقة، وأسوأها إن كانت في البلوغ، وأخطرها إن كانت في المرض، أما بالنسبة للرجل فأكثر نقاشه يكون في مرحلة المراهقة اليومية، وأكثر الأوقات التي يتزوج فيها الرجل ويعدد تكون في مرحلة المراهقة العمرية، ففي تلك العشر سنوات من سنوات المراهقة تكبر نسبة تعدد الرجال فيها، فإن أراد أن يعدد فلينتبه إلى ألا يعدد في وقت تكون فيها زوجته في مرحلة البلوغ، أو أن تكون في سنوات اليأس، وهي السنوات التي تكون في بداية تَوقف الدورة، أو أن تكون في بداية حملها، لأن المرأة في تلك الفترة تكون في مرضها وألمها ويأسها، فإن عدَّد في تلك الفترة كان الانفصال مؤكداً، أما إن عدَّد في فترة بلوغها فإنها ستنتظره لترى ما سيفعل بعد التعدد، فإن وجدت من يرضيها وأنه أحسن معاملتها، بقيت معه مع تغير في شخصيتها، أما إن ساء حاله أو إن رأت منه أياً من الأمور التي تخيفها من
~~~~~~~~~~~~~~

التعدد فإنها سوف تسعى للانفصال عنه، ولكن إن عدَّد في مرحلة المراهقة العمرية فإنها سوف تغضب وتتضايق ولن تطلب الطلاق إلا إن أساء التعامل معها، المهم أنها لن تطلب الطلاق مباشرة وأنها لن يكون الطلاق من حلولها، وسوف تحاول أن تجعله يترك الزوجة القادمة ويرجع لها، أما إن عدد في مرحلة الطفولة العمرية فإنه سيجد منها عدم المبالاة، بل قد تطلب منه ألا يقترب منها، وتقول له كما تزوجت الأخرى فخذ حنانك منها، وتكتفي بالمرح والرحلات والطلعات معه، وتكتفي بهداياه، فإن أهداها ولاعبها وراضاها فقد تهدأ ولا تطلب الطلاق.

تطليق المجتمع

~~~~~~~~~~~~

إن ما نراه من كثرة الطلاق بعد التعدد تكون أكثر أسبابه من المجتمع، حيث أن المجتمع هو من يُطلق لا الزوجين، وذلك يرجع إلى أمرين أحدهما التشجيع أو الوقت الخاطئ.

فأما التشجيع، فيكون إما ممن حولها أو بتشجيع من الرجل، فتشجيع مجتمعها يكون بإقناعها بعدم الحاجة له، وأنها يجب أن تعاقبه وتتركه، وقد يقولون لها كلاماً يهدم العلاقة الزوجية، ومن شدة وخطورة هذا الكلام الذي يستعملونه معها فإنه حتى لو لم يعدد الزوج، وقد سمعت كل ذلك الذم، وكل تلك العيوب التي ابتدعوها فيه لطلبت الطلاق، فإنهم يصبون كل غضبهم من المجتمع، ومن الرجال، ومن التعدد، ومن كل ما سمعوه ومن سوء كل ما اعتقدوه، ومن كل ما رفضوه، ومن كل ما يخافونه في وصف هذا الرجل، فلا تجد الزوجة الحالية بعد كل ما سمعت سوى كره الزوج، وطلب الطلاق والانفصال عنه.
~~~~~~~~~~~~

وأما عن تشجيع الزوج فقد يكون بالمعاملة السيئة أو بقلة الاهتمام، أو بأخطاء يقترفها بعد التعدد فتكرهه، أو أن يقارنها أمامها بالزوجة القادمة فتكرهه.

أما عن التوقيت الخاطئ فقد يكون قد عدد في وقت تكون بأمس الحاجة له، فقد تكون مريضة أو قد تكون حاملاً، أو قد تكون في سنوات انتقالها ليأسها من دورتها، أو أن تكون في مرحلة البلوغ العمرية، وفي تلك المرحلة فإنها تبحث عن زوجٍ أبٍ لأبنائها، فإن لم تجد ذلك عنده فلا تشعر بحاجتها له، وترى أن فراقه أفضل من بقائه، فإنها سوف تتفرغ للأبناء والمجتمع ونجاحها، وتمنت فراقه أكثر من حضوره لأنها قد صُدمت به.

ومما ظهر في أعمار الأزواج فإما أن نجد تقارباً في سن الزوج والزوجة، أو أن يكون هنالك فارق بما يقارب الخمس سنوات بين الزوج وزوجته، فإن كانت قريبة من سنه فإنه عندما يكون هو في سن الأربعين وفي مرحلة المراهقة العمرية، فإنها تكون في مرحلة البلوغ العمرية، وقد تكون بالإضافة لذلك في سنوات مرض اليأس، أو أن تكون أصغر عنه بما يقارب الخمسة سنوات، فتكون في آخر مرحلة

المراهقة العمرية وبداية مرحلة البلوغ العمرية، فليحذر الرجل من التعدد إن كانت زوجته قد تعدت 35 سنة من عمرها إلى أن تصل إلى 42 سنة من عمرها، فإن أراد التعدد فليفعل ذلك ما بين 28 سنة وبين 34 سنة، فإن كانت في هذا العمر قلت فرصة طلبها للطلاق، فقد تغضب وتصرخ وتقاتل وتستعمل كل شيء إلا الطلاق، وذلك دائماً مشروط على شخصيته وتعامله أكان جيداً قبل التعدد، وهل يكون كذلك بعد التعدد، فلا يكون كرهها له ولتصرفاته الدافع لطلبها للطلاق.

لا للتعدد لغير القادر

~~~~~~~~~~~~~~

قد بدأت هذا الكتاب بوجهة نظر ألا وهي أنني سأكون محايداً، ولن أساعد طرفاً على الآخر، ولن أكون مؤيداً أو رافضاً للتعدد، ولكن في هذا الفصل فإنني سوف أكون مؤكداً على فكرة ألا وهي أنني مع من يرفض التعدد ولكن بشرط إن كان المعدد غير قادر على ذلك، ولا أقصد بالقدرة في توفير المال والبيت مع أهميتهما، على الأقل يكون لديه القدرة على توفير الضروريات، أما ما أشرت له هنا بعدم القدرة فهي إما عدم القدرة النفسية أو البدنية أو غياب العدل، ولما كان العدل من أهم الأمور التي يغض الرجال الطرف عنها، كان ولابد التركيز عليها في هذا الكتاب، فإن كان الرجل غير قادر على العدل بينهم ويظن أنه قد يظلم إحداهن، فإن تركه للتعدد أفضل وأوجب، لأن في ذلك خطر عليه في دنياه وآخرته، وخطر على الآخرين، مما قد يؤثر به على المجتمع بضياع الزواج والأسرة والأبناء، فإن كان غير قادر على العدل بين زوجاته فليكتفِ بواحدة، لأنه لا أسوأ من ظلم العباد، فما بالكم لو كانت المظلومة
~~~~~~~~~~~~~~

زوجته القريبة منه وأم أبنائه؟ كيف لها أن تشعر إن ظلمها زوجها حبيبها، ومن تتمنى رضاه وتسعد بقربه؟ فمن الضروري على من يريد أن يعدد أن يتعلم أساسيات التعدد من الناحية الشرعية أولاً، وأن يذهب ويتعلم ماذا عليه وماذا له، وكيف له أن يكون زوجاً لا يُحاسب حساباً عسيراً يوم القيامة على تعدده، وليكن تعدده نعمة لا نقمة، وفرحة لا تعاسة وندم في الدنيا والآخرة، فإن عليه أن يبحث شرعياً ما هو موقف الدين، وما موقف المجتمع من التعدد، وكيف له بالتعدد بعيداً عن الظلم، وتعدد سليم وصحيح ويكون فيه الزواج بما يرضي رب العباد عز وجل قبل العباد، فإن كان كذلك فليبحث كيف له أن يكون قادراً على أن يسعد زوجاته ويتعلم ما يحببن وما يكرهن، ويفهم النفسيات والرغبات، لأن التعامل مع زوجة واحدة أسهل بكثير من التعامل مع التعدد، فليس لأنه بحث في البداية كيف له أن يتعامل مع زوجته، وشعر أنه قد أتقن فنون الحب والغرام وعاشت معه في سعادة، فإنه قادر على أن يعدد ويستعمل نفس الأساليب في التعدد، فأكثر أساليب الزوجة الواحدة قد لا تنفع في التعدد، فمثلاً مع الزوجة الواحدة كل كلام الغرام التي تتميز بها زوجته لا تنفع إن عدَّد، لأنه إن قال بعد تعدده لها: "أنتِ

حبيبتي" قالت له: "هي كذلك حبيبتك، فمن تحب أكثر؟"، وإن قال لها: ""أنتِ" قالت: "إذاً، ماذا تريد بتلك"، وإن قال لها: "هي أجمل!" سخطت عليه، وإن قال لها: "أنتما جميلتان"، قالت له: "إذاً، أنا لست بجميلة"، لأنها ترى الأخرى أقبح منها، فتلك مهارات وأساليب وأفكار لا أستطيع حصرها في هذا الكتاب، وقد يكون لها في المستقبل إصدارات تبين كيفية التعامل مع الزوجات والتعدد.

أما الآن فليبحث الزوج المقدم على التعدد كيف له أن يسعد جميع زوجاته بأساليب جميلة ومبتكرة وجديدة، فإن لم يكن مستعداً للبحث والتعلم لكل أنحاء ومراحل وخطوات وأساليب التعامل في التعدد، فلا يغامر بحياته السعيدة ويعدد، لأنه قد يخسر سعادته جميعها وذلك بتعدده قبل استعداده، فما كان منه سوى عدم القدرة والظلم وإن لم يقصد ذلك.

لا للضغط على الزوج

~~~~~~~~~~~~~~

كما أننا ذكرنا أنه لا لتعدد لغير القادر، فإننا كذلك نقف في صف الرجل عندما تكون المرأة قاسية، وعندما تسعى لعقابه لحبها، فإن كان الزوج يحبها ويهتم بها واحتاج إلى التعدد، فلا نتمنى من زوجته أن تضغط عليه وتخيره بين حاجته للتعدد وبين استقرار منزله وبقائها في البيت أو معه، وأنه إن عدَّد فإنها سوف تطلب الطلاق وترفض البقاء معه في البيت، وتأخذ الأطفال عنه، فيعيش بين نار احتياجه للتعدد ونار احتياجه لها وللأبناء، فلا تعاقبه على حبه لها وذلك بمنعه من التعدد، ورفضها للتعدد ولاستمتاعه وسعادته.

ونحن لا نلغي ولا ننسى أن في التعدد ضيق لها، ولكن ما نطمع له أنها لا تكون عوناً للشيطان على زوجها، فإنه إن احتاج للتعدد ولم يجده برضاها عدَّد في الحرام، أو عدَّد باستعمال الزيجات المحرمة، وقد يقع في الإثم من زنا، وقد تخسره باكتشافها لخيانته أو أنه أتى بمرض لها، فالرجل ضعيف أمام شهوته وكذلك رغباته واحتياجاته، فمهما كان قوي الشخصية فهو ضعيف أمام تلك الاحتياجات
~~~~~~~~~~~~~~

ومستسلم لها، فلتهدأ وترضى، وإن وجدت منه حقاً الحاجة ولم تخف من ظلمه وهجره فلتترك له المجال ليعدد، ولتحتسب أجر صبرها عند ربها عز وجل، فلتُعنه على العفاف لا على الفجور، ولا تعاقب حبه وتمسكه بها بقمعه وكبته، فإن كانت حقاً تحبه تركته يفعل ما يريد وما يحتاج، وكان حبها حباً نابضاً لا حباً مؤقتاً، وكان حباً لا يحدد بشرط، فهي تحبه إن لم يعدد، ولكن إن عدَّد فهي تكره، فذاك ليس بحب نابض ولا متجدد، ولكن ذلك حب مؤقت وحب مشروط، فإن وجدت منه حباً حقيقياً ونابضاً فلتكن هي كذلك معه بحبها النابض الذي لا يشترط فيه عدم التعدد.

وكما قرأنا سابقاً فإن الرجل في حاجة، والحاجة تختلف عن الخوف، فحاجة الرجل لا يستطيع التحكم بها، أما خوف المرأة فإن كان الزوج عادلاً واستطعنا إصلاح نظرة المجتمع وتصحيحها عن التعدد، تبدد كل ذلك الخوف واندثر، فالمرأة نستطيع أن نحل أسباب خوفها، أما الرجل فلا نستطيع أن نغطى حاجاته إلا بالتعدد، فلتترك له المجال راضيةً لتعدده، ولتعلم أنه إن عدَّد بطريقة لم يكن فيها ما يزعجه، وكان فيه من بذرة الخير والعدل، وتَعَلَّمَ الرجل ما

عليه وله وما لزوجاته وما عليهن، فإنهم لا مجال وبالتأكيد سيعيشون جميعهم حياة سعيدة، فلا تعاقب زوجها بل لتصبر وتعاونه على العفاف، وليكن حبها حباً نابضاً لا مؤقتاً ومقيداً مشروطاً بعدم التعدد.

انتقِ في التعدد

~~~~~~~~~~~~

مما يحير ومما يستغرب له الناظر في حال التعدد، واختيار الزوجات القادمات، أن الرجل عندما يبحث عن زوجته الأولى تجده يبحث في دينها وأخلاقها ونسبها وعلمها، ومن أين تأخذ أفكارها، وكيف ترتب أوقاتها، ويبحث عن كل شيء عنها وفيها، وكل ذلك قبل أن يتزوجها، فهذه زوجته التي سيكمل حياته معها فينتقيها خير انتقاء.

أما إن جاء دور الزوجة الثانية نسي أن هذه كذلك ستكون زوجته، وأنه سيقضى عمره معها وتشاركه في السراء والضراء، وأنها ستحمل اسمه وشرفه وسمعته، وينسى كل ذلك، وبعضهم يبحث عن صاحبة الجمال أو صاحبة المال بغض النظر عن كل الأمور الأخرى وكأنها صديقته لا زوجته، وبعضهم مما يختار قد يُعيب بها ويُعاتب عليها، حتى وإن صادقها فهي ليست بكفؤ له، فقد تكون من بلد آخر لا فيه دين ولا ذمة، وقد تكون خادمة أو فاجرة، فكيف له أن يراها زوجته وهي قد أسرفت في البغي سابقاً ومازالت كاسية عارية،
~~~~~~~~~~~~

فلا يصح للرجل أن يتزوج الأخرى على أنها تسليه فهي زوجته، ولينتقِ فيها كل الأمور التي بحث واهتم أن يجدها في الأولى، بل إن الأصح أن بحثه في الأخرى يجب أن يكون أدق وأعمق من الأولى، وذلك لأن الأخرى مقبلة على حياة أصعب مما أقبلت عليها الأولى، فلذلك كان إلزاماً على الرجل انتقاء الزوجة المناسبة من الدين والأخلاق والكفاءة لتكون زوجته القادمة، وليسعد معها في حياته، فهي ليست بمجرد صديقة أو متعة أو تجارة أو واجهة.

طبيعة حب الرجل

~~~~~~~~~~~~~~

إن طبيعة حب الرجل تختلف عن طبيعة حب المرأة، فالمرأة تعشق بالكلام والهدايا والألفاظ والمفاجآت، أما الرجل فيعشق بأفعاله وما يقدم للمرأة، فحب الرجل مادي ومحسوس وحب المرأة عاطفي وملفوظ، فمن هذا الاختلاف نجد أن الرجل إن قَدم للمرأة كل ما تحتاج من وقت ومادة وأموال ومسكن، فإنه يجد من نفسه أنه قد قدم للمرأة كل ما تحتاج من حب، فإن جاء في وقت وأراد التعدد نظر في حاله، وهل قد قصر مع زوجته الحالية أم لا؟.

فإن وجد من نفسه أنه قد قدم لها كل ما يوفر لها الحياة الكريمة، وقد يكون زاد على ذلك كل الكماليات التي تحتاجها فإن ذلك بالنسبة له هو الحب الكامل والنابض، وأنه قدم لها كل ما تحتاج وتطلب وأثبت حبه لها، فإن عدَّد وقالت له: "إنك لا تحبني!"، شعر وكأنها قد أبخسته حقه ولم تقدر كل ما يفعل لها، وأنه بعد كل ما قدم لها من أفعال وحب ترى أنه لم يحبها ولم يقدرها، فيعتقد أنها هي التي من لا تحبه، وهي الأنانية ويغضب عليها، والمشكلة أن
~~~~~~~~~~~~~~

كلا الطرفين يتحدث بلغة يجهلها الآخر، فمهما حاول أن يثبت لها حبه فإنه يحاول أن يثبته بما يشعر وهو أنه يحبها، وأثبت ذلك بأمور مادية وهي تبحث عن أمور معنوية عاطفية، فتسأله مثلاً: "كيف استطعت أن ترضى بحب غيري، وزواجك من غيري"، فجوابه يكون أنه قادر على حب الاثنتين معاً، فهي لن ينقصها أياً مما كان يعطيها سابقاً، فهو يعد كم مرة كان يعطيها ما تحتاج، لا أنه يحب غيرها أم لا، فتلك الأمور بين الفعل والشعور ليستا مرتبطان بشكل مباشر في ذهن الرجل، وهي ترى أنه بما أنه قد عدَّد فهذا دليل واضح على أنه يكرهها، لأنها ترى استحالة الحب المتعدد، وهو يرى بما أنه قادر على تقديم كل ما تحتاجه المرأة مهما كان عددهن، فإنه يحبهن جميعاً بلا استثناء أو تفريق.

فالرجل يرى إن كان يستطيع أن يقول كلمة "أحبك" فهو يحبها، وذلك شريطة أن يشعر بحرارة كلمة "أحبك" ويشتاق لها في كل وقته، أما هي فترى إن تعددت كلمة "أحبك" لعدة أشخاص، فذلك دليل على أنها ليست للحب ولكن للعب، فالرجل يرى منها الفعل والمرأة ترى منها الشعور، فذلك اختلاف يُدخل الزوجين في

حوار ونقاش طويل إن لم ينتبها له فقد ينتهي بمأساة، وإن لم ينتبها أنهما يتحاوران بلغتين مختلفتين وبمعان واعتقادات متصادمة فإنه لا يمكن أن يأتي هذا الحوار بخير، وتكون دائماً نهايته شر وضيق وحزن.

ولا يظهر مثل هذا الحوار إلا بعد التعدد، أو في بداية نية التعدد عند الرجل، لأن المرأة ترى في الحب الفردية والرجل يرى في الحب إمكانية تعدده، فقبْل التعدد هو مع واحدة، وهي بفرديتها تطابق فردية معنى الحب عندها واعتقادها بفرديته، أما إن عدَّد فهنا تكمن المشكلة، وهنا يظهر الرجل بأن الحب ممكن فيه التعدد، وهو بالنسبة له كحبه للأبناء فهو يحبهم جميعاً، وإن سألته هل استطيع أن أحب أنا زوجتك عدة رجال رفض، لا لأن الحب عنده بالنسبة للمرأة فردي ولا يمكن أن يتعدد، وأنه يرفض فكرة تعدد حبها لأنها زوجته، ولا يمكن لها التعدد كفعل لأنها بطبيعتها لا تستطيع أن ترضي حاجة تعدد الرجال الجنسية وذلك بسبب الحروب المنوية، أما تعدد شعور الحب فهو موجود كتعدد حب أبنائها مثلاً، فمن هذا نجد أن الرجل لا يعدد لأنه يحب أو يكره، بل يعدد لأنه محتاج، وهذا النقاش لا يبرز إلا بعد التعدد، فليكن الرجل قادراً على احتواء

هذا الاختلاف في الحوار، ويكون قادراً على أن يَفهم زوجاته الحاليات وماذا يُردن أن يقلن له، فإن رأى من إحداهن هذا النقاش فليحاورها بمرجعية نقاشها لا باعتقاده، لأن من المستحيل علينا أن نطلب من الزوجة أن تحاور بلغته، لأن ذلك كما قرأنا سابقاً خارج عن استطاعتها، وكما قلنا أن الغيرة خارج استطاعتها فيجب عليه أن يكون مستعداً لمثل هذا الحوار ليثبت لها حبه بلغة تفهما هي، لا باعتقاد يؤمن به هو وحده، ولا تستطيع أن تستوعبه المرأة وهي في قمة حزنها، فهذا ليس بوقت التعليم والتوضيح ولكن هذا وقت الحضن والاحتواء من الرجل للمرأة، لا العكس.

عقاب أحمق

~~~~~~~~

إن من أسوأ الأمور ومن أحمق الأفكار التي تدور في المجتمع الأنثوي لهو معاقبة الرجل إن عدَّد، وذلك ما أن يعدد الرجل إلا وتطلب المرأة الطلاق لتعاقبه لا لأي أمر آخر، وأنها تريد أن تعاقبه لأنه تزوج معها غيرها وذلك بفراقه والطلاق منه، ولكن لننظر لها حقيقة من المتضرر ومن هو حقاً المعاقب؟ أهو الرجل أم هي؟ وغريب أمرها كيف لها أن تعاقبه بغيابها عنه وهو الآن في أكثر اللحظات التي لا يحتاج لها وقد يتمنى فراقها، وذلك لأنه قد تزوج وعنده زوجة أخرى.

فمَن حقاً المعاقب؟، أهو من يُترك له المجال ليستمتع بما لديه حديثاً، وترك له الوقت كله للاستمتاع بالزوجة القادمة؟، أم من تعيش حياتها كلها في وحدة وبلا زوج؟، ألا ترى أنها بهذا العقاب قد كافأت الزوجة القادمة بترك الزوج لها كاملاً لتستمتع ويستمتع بها؟، ألا ترى بأنه بهذا قد فتحت له المجال للاستمتاع أكثر؟، ولنكن واقعين ولو كان الواقع مراً وقاسياً، فإنه قد اعتاد على الزوجة الحالية،
~~~~~~~~

وبطبع الإنسان يبحث ويتمسك بالجديد، فهي مهما كانت فإنها لن تنافس الجديد على الأقل في البداية، فبهذه المعاقبة هي حقيقة تعاقب نفسها، والناظر في حال المجتمع الأنثوي الذي يشجع لهذه الفكرة الحمقى قد ندمت على الأقل ما بينها وبين نفسها، فنجد أن الرجل قد ذهب وبدأ حياة جديدة مع القادمة، أما هي فقد أصبحت مطلقة، وقد تكون ذات عيال تؤويه، وتربي أبناء رجل قد تطلقت منه، فهو لا يتحمل مسؤولية الأبناء اليومية، وهو مستمتع بحياة خفيفة، وهي تخوض الدنيا مع أطفالها وبثقلهم ولا ترى منه إلا مصروفاً مادياً يأتيها شهرياً، وقد لا تكون أصلاً هي محتاجة لذلك المصروف ولا تلك الأموال، لأنها غنية مالياً ومادياً.

فهذا خسران واضح لها ومكافأة للزوجة القادمة، فيا له من عقاب أحمق غابت عنه كل معاني العقل وعدم ميزان الأمور بميزان صحيح، ولكن الأحق والأفضل أن تتشبث به وترضى حتى بربع زوج يكون لها أفضل من غياب وانعدامه، وأكثر ما يشجعها على ذلك هو تمنيها حضور وزواج من رجل آخر غيره، والناظر في المجتمع يجد أن الرجل يبحث عن بكر لا عن مطلقة ذات أبناء، ففرصتها تقل لا

تزيد بعد طلاقها وأبنائها حولها، فتعدد زوجها إنما هو ابتلاء وحرقة ولكن لا تدمر حياتها وتكافئ القادمة بمجرد أنها تريد عقاب نفسها بعقاب زوجها، فحقيقة يا له من محظوظ فقد غير ونوع.

خلاصة الأهمية

~~~~~~~~

لما سلكنا درب شرح أهمية تعدد الزوجات، وناقشنا الزيجات المحرفة، واحتياج الرجل ورفض المرأة للتعدد، وبنينا بعض الأفكار على كيفية التمهيد للزواج والتعدد وما قد يحصل بعد التعدد، كان لابد أن نختم هذا الكتاب بماهية طبيعة وخلاصة الأهمية لتعدد الزوجات الاجتماعية، فكما بدأناه بنقاش واتفاق على الحوار من النظرة الاجتماعية، ننهيه كذلك بنظرة اجتماعية لأهمية التعدد.

فنجد أن الأهمية تكمن من قبل المجتمع بتقليل نسبة العنوسة، وكثرة عدد المواليد، وزيادة الترابط الأسري والأنساب والتعارف بين العائلات والأفراد.

وأما غياب الخيانة الزوجية فإنه فائدة كذلك للطرفين وهما الزوج والزوجة، حيث إن الرجل إن عدَّد فإنه لن يحتاج إلى الخيانة الزوجية، وإن لم يخن الرجل فلن تخون المرأة.
~~~~~~~~

أما بالنسبة للمرأة فأهميته تكمن في إيجاد وقت لها لنفسها، ففي غياب الرجل وذهابه للأخرى فإنها تجد في تلك الأيام هدوءاً مع نفسها، وتجد كذلك هدوءاً من الرجل إن كانت في مزاج لا يسمح لها بالاهتمام الكامل بالزوج، فلا يشعر بالغضب منها بل يفرغ حاجته مع زوجته الأخرى ليبقى هادئ البال معها.

وكذلك لانشغال الرجل بعدد من الزوجات يترك وقتاً كافياً للمرأة للاهتمام بالأطفال، فتجد هي وقتاً كافياً للتربية، ويجد هو وقتاً كافياً للاستمتاع العاطفي والجنسي اليومي، لأن من أخطر الأمور التي تحصل في البيت هي عندما تكون المرأة مشغولة بنفسها وبتربية الأطفال وبالاهتمام بالزوج وبصديقاتها، فيكون هنالك ضغط كبير على المرأة لتلبية هذه النداءات، وتزداد الأمور صعوبة إن كانت تعمل، فتتشتت بينهم أكثر الأوقات، وللأسف الرجل هو من يصبح في آخر القائمة، فإن لم يجد منها الاهتمام المطلوب غَضب، فيجد الأبناء قد نافسوه في وقته وزوجته فيغضب على الأبناء كذلك، ويغضب على عملها، ويغضب على اهتمامها بنفسها وصديقاتها، وبذلها مجهوداً لمجتمعها، أما إن كان مشغولاً بزوجات

أخريات فإنه بجمع قليل كل واحدة منهن يصبح كثيراً للرجل، فيكتفي ويهدأ ويرضى على العمل والأطفال، ويسمح لها باهتمامها بنفسها وصديقاتها ومجتمعها.

وأما عن الأهمية للرجل فهي الحاجة التي ذكرناها مسبقاً من حاجة عاطفية واجتماعية وجنسية يومية، فباجتماع هذه الأمور نجد أهمية تعدد الزوجات من الناحية الاجتماعية ضرورية، وأنها ما شُرعت إلا وفيها خير للمجتمع والأسرة والفرد.

وأخيراً لا يجب أن نرفض التعدد لِمَا فعل السفهاء منا، بل نرضى به ونشجعه إن حصل في حدود العدل والقوانين والضوابط الشرعية التي بها يصلح حال الأمة بالتأكيد، ولكن إن لم يكن كذلك فإنه وجب على الأمة آن ذاك رفضه رفضاً تاماً باتاً ولو بالقوة، لأن مفسدته مؤكدة، وفيه ضياع للأمة قبل الفرد.